

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف_المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

رقم التسجيل: ط1: 1535091688

رقم التسجيل: ط2: 201535091545

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

بغنوان

التعايش الإنساني والتثاقف الحضاري في رواية (وداعا بابل)

لنعيم القطان

إعداد الطالبتين:

- سلمى عمرون
- خديجة عبدلي

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة المسيلة	أستاذ	محمد زهار
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	محاضر أ	عبد القادر العربي
مناقشا	جامعة المسيلة	محاضر أ	خالد وهاب

السنة الجامعية: 2019-2020 م/ 1440-1441 هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

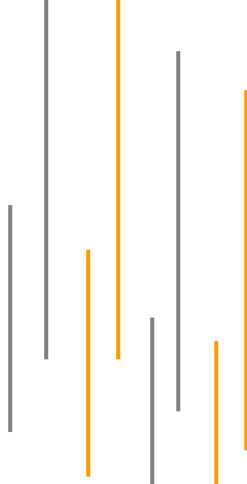
شكر وعرفان

اللهم لك الحمد على واسع فضلك وجزيل عطائك

يسرنا أن نتوجه بجزيل الشكر و بالغ العرفان إلى أستاذنا ومشرفنا
" العربي عبد القادر" الذي لم يبخل علينا بالنصح والإرشاد والتوجيه.
وتحية طيبة للأخ والزميل هارون الذي كان له الفضل أيضا في متابعة
هذا العمل معنا.



مقدمة



إن الله سبحانه وتعالى خلق جميع الأمم والشعوب مختلفة على وفق الطبيعة البشرية وقد أقر هذا الاختلاف من واجب التعايش والتعارف دون إلغاء أي منها للآخر، ولو تتبعنا سلسلة التاريخ المختلفة نجد كثيرا ما تعرضت إليه الدول لاسيما تلك التي تمتاز بتنوعها الاثنية والقومية والدينية المتعددة على أزمات ومشاكل لا حصر لها، تركت آثارها السلبية على نسق العلاقات الداخلية لهذه الدول. وأضفت على حركتها الخارجية نوعا من الإرباك والتعثر. ولكن هذه الدول سرعان ما تداركت أوضاعها. فبتكاتف أبنائها وبتساندهم فيما بينهم للتخلص من هذه الأزمات والمشاكل ولاستمرار الحياة ودوامها عبر الاحتكام لصوت العقل الذي يدعو إلى تبني القيم والمفاهيم التي تتقبل العيش المشترك على وجود الاختلاف والتباين. ومن دون شك فإن التعايش الإنساني في خليعة هذه المفاهيم الذي يعتبر من شروط تكوين الجماعة الإنسانية المكونة للمجتمع الإنساني، فالتعايش مع الآخر والاعتراف به واحترام خصوصياته ينتج حالة من الحوار بين الثقافات والحضارات ويمهد لالتقاءها بدلا من تصادمها، أي أن التعايش الثقافي والتساكن الحضاري، هما اللذان يمهدان للحوار الذي هو ضرورة من ضرورات العيش، فالحوار بين الثقافات والحضارات، وبين الأفراد والجماعات وبين الشعوب هو الوسيلة المثلى لتحقيق التوازن في الحياة الإنسانية.

وإن هذه الحقيقة التاريخية تنطبق على نحو كبير على المشهد العراقي المعاصر الذي يعاني من اختلالات سياسية ومجتمعية ودينية وثقافية وفكرية، أثرت بشكل أو بآخر وبصور متعددة من وجود بوادر أزمة حقيقية أخذت تنخر في النسيج الاجتماعي والثقافي والديني والسياسي العراقي، إذ تسود ثقافة الاحتراب ومنطق العنف والتطرف...، إن كل هذه أعراض



خطيرة لمرض طارئ يجب معالجته لمنع تحوله إلى مرض مزمن، وقد تكون إحدى أهم وسائل ذلك تبني الشعوب التعايش رغم اختلاف الأديان والأعراف واتخاذ الحوار الحضاري منهاجاً ووسيلة وأداة لنقادي الصدام ومنع نشوب الحرب.

من هنا كان موضوع بحثنا موسوماً بـ التعايش الإنساني والتثاقف الحضاري في رواية "وداعاً بابل" لنعيم قطان.

إن السبب الذي دفعنا إلى دراسة هذا الموضوع تمثل في ضرورة التعايش الإنساني والتفاعل والتحاور بين الثقافات والحضارات. بهدف تقدم الإنسانية وتطورها بعد الأزمة التي آلت إليها الحضارة المعاصرة.

وما كان لذلك من انعكاسات خطيرة على حياة الإنسان، وهذا ما تحمله هذه الرواية من وقائع للتعايش الإنساني والحضاري بين المسلمين واليهود وغيرهم ، ومنه فإننا نسعى إلى أن نطرح مجموعة من الأسئلة في الإشكالية محاولين الإجابة عليها في ثنايا البحث، وهي كالآتي:

- ما مفهوم التعايش الإنساني؟ وما هي أنواعه ضوابطه ومقوماته؟ وهل نجح التعايش في

تجسيده داخل الرواية؟

- ولنا أن نتساءل أيضاً عن التثاقف الذي يعد ظاهرة نفسية واجتماعية عامة، فما هو

التثاقف وما هي أنواعه وخصائصه، وما هو الحوار الحضاري والآليات التي يقوم عليها

الحوار مع الآخر؟

أما عن المنهج الذي اتبعناه في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي التحليلي للإحاطة بكامل جوانب الموضوع.

وقد اعترضنا مجموعة من الصعوبات تمثلت في شساعة الموضوع الذي حاولنا حصر دراسته قدر الإمكان وعدم وجود دراسات سابقة تحت نفس الطرح، إضافة إلى افتقار مكتبتنا للدراسات التي تتعلق بموضوعنا والوباء الذي بسببه لم نتمكن من التواصل وهذا سبب في تأخر الرسالة ولكن بفضل من الله عز وجل وبتوجيه من الأستاذ المشرف، قد تمكنا من تجاوز هذه الصعوبات وبناء على ما سبق وبغية تحقيق أهداف هذا الموضوع، فقد قسمنا بحثنا وفق خطة منهجية تخدم إشكالية البحث، فجاءت على النحو التالي:

مقدمة: أحطنا من خلالها بالموضوع عامة، أي تحدثنا عن التعايش الإنساني والثقاف

الحضاري بصفة عامة، وعن المشهد العراقي على وجه الخصوص

الفصل الأول (النظري) : المعنون ب(التعايش الإنساني والثقاف الحضاري) تناولنا من

خلاله ثلاثة مباحث، المبحث الأول كرسناه لعرض مفهوم التعايش أنواعه وضوابطه

ومقوماته، أما المبحث الثاني فقد تضمن مفهوم الثقاف والمثاقفة انطلاقاً من فكرة تعمق

التفكير حول مفهوم الثقاف، وذكرنا أنواعه وخصائصه وكذلك التعايش وآثره على التنوع

الثقافي، نأتي الآن إلى آخر مبحث نظري الذي كرسناه لمفهوم الحضارة والحوار الحضاري

وآليات الحوار مع الآخر.



والفصل الثاني (التطبيقي): أما الفصل التطبيقي فقد أخذنا رواية وداعا بابل لنعيم قطان

أنموذجا عن التعايش الإنساني والتثاقف الحضاري .

الخاتمة: وقد شملت حوصلة لأهم نتائج البحث.

أما المراجع والصادر التي اعتمدناها في البحث، فكانت أهمها، التعايش الانساني في

التصور الإسلامي لنور الدين قراط بن حمادي. وكتاب التعايش السلمي بين الأديان

الساوية لعلّي عطية الكعبي، ومجلة أبحاث البصرة "التعايش الحضاري وانعكاساته

الاجتماعية والفكرية لإيمان نعيم العفراوي وكتاب تاريخ الحضارة لعلّي شريفي.



الفصل الأول



مفهوم التعايش الإنساني:

يتحدد مفهوم التعايش كالآتي:

لغة: لفظ التعايش: العين والياء والشين أصل صحيح يدل على الحياة والبقاء قال الخليل: "العيش والحياة والمعيشة الذي يعيش بها الإنسان من مطعم ومشرب وما تكون به الحياة والمعيشة اسم لما يعاش به وهو في عيشة ومعيشة صالحة والعيشة مثل الجلسة والمشية والعيش: المصدر الجامع والمعاش تجري مجرى العيش، نقول عاش يعيش عيشا ومعاشا، وكل شيء بدؤوا فيه فهو معاش.

قال الله تعالى : " وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا " سورة النبا 11/78، أي ملتصقا للعيش والتعيش: تكلف أسباب المعيشة، والمتعيش: ذو البلغة من العيش... والعائش ذو الحالة الحسنة.

- وجاء في المعجم الوسيط: " عاش عيشا وعيشة وعاشا، صار ذا حياة فهو عائش (أعاشه) جعله يعيش، يقال: أعاشه الله عيشة راضية (عائشة) عاش معه. عيشة

أعاشه، (تعاشوا) عاشوا على الألفة والمودة"¹

- ونجد في لسان العرب: " العيش يعني الحياة وعائشة بمعنى : عاش معه ودلالاتها
عاشره"

¹ نور الدين قراط بن حمادي، التعايش الإنساني في التطور الإسلامي، دار الفكر ، دمشق، سورية، ط1، 1440هـ، 2019م.

- والعيش عند الزبيدي: " من المعاش والمعيش يصلح أن يكون مصدرا وأن يكون اسما

والعيش والمعيشة هي ما يكون به الحياة ومنه قوله: " وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ " سورة

الحجر الآية 20 أي أن الأرض فيها معاش يقول عاش معه كقولهم عاشره. والغالب

في التعايش أن يكون ألفة ومودة.¹

اصطلاحاً: التعايش من الاصطلاح يقصد العيش المتبادل مع الآخرين القائم على المسالمة

والمهادنة.

- وتعريف آخر حيث يمكننا أن نعرف التعايش بأنه الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثقافي

ولأشكال التعبير والصفات الإنسانية المختلفة، وهذا التعريف يعني قبل كل شيء اتخاذ

موقف غيجابي فيه إقرار بحق الآخرين في التمتع بحقوقهم وحياتهم الإنسانية المعترف

بها عالمياً.

- وتعريف آخر ذكره بعض الباحثين: التعايش: ضرب من التعاون المشترك الذي يقوم

على أساس الثقة والاحترام المتبادل والذي يهدف إلى تحقيق أهداف يتفق عليها الطرفان

أو الأطراف التي ترغب في تقبل بعضها.²

¹ علي عطية الكعبي، التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى نهاية دول الطوائف،

دار مكتبة عدنان، بغداد، ط1، 2014، ص 31-32

² عبد السلام حمود غالب، أثر الحوار في التعايش مع الآخر، شبكة اللوكة، جامعة عليكرة، ص14292

- ونعني به حب الآخر وقبوله بمستوى معين واستبعاد العنف بكل أشكاله فهو يرتبط

بالحاجة للآخر، أي أننا لا يمكن أن نتعايش مع الآخرون دون أن تكون هناك حاجة

توجه هذه الرابطة.¹

- فالتعايش اجتماع مجموعة من الناس في مكان معين تربطهم وسائل العيش من المطعم

والمشرب وأساسيات الحياة بغض النظر عن الدين والانتماءات الأخرى يعف كل منها

بحق الآخر دون اندماج وانصهار.²

- ويمكننا أن نخرج بتعريف جامع للتعايش وهو عبارة عن تفاعل متبادل بين طرفين

مختلفين في العادات أو المعتقد والدين ويكون في المجتمعات المتنوعة الديانات

والثقافات التي ينتمي أفرادها على أصول مختلفة في الثقافة أو الدين أو العرق.³

- ففي التعايش الإنساني، نجد أن حكمة أن نعيش لا تفرض عدم عيش سوانا فالأرض

تتسع للبشر جميعا إذ لا يوجد مجتمع بدون أرض يمارس عليها نشاطه، ودوره في

حياته، ولا يوجد مجتمع بدون إنسان يعيش مع أخيه الإنسان إذ أن العناصر التي يبني

عليها المجتمع البشري هي (الإنسان الأرض العلاقة المعنوية التي تربط الإنسان بأخيه

الإنسان من جهة وتربط الإنسان بالأرض من جهة أخرى)، فقد مر المجتمع البشري في

¹ ايمان نعيم العفراوي، التعايش الحضاري وانعكاساته الاجتماعية والفكرية والثقافية، مجلة أبحاث البصرة، المجلد 37،

العدد 2، السنة 2011، جامعة البصرة.ص292

² صبحي أفندي الكبيسي، عبد الله حسن الحديثي، الوسائل الاقتصادية في التعايش مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي،

مجلة مداء الأدب، العدد3.ص 324

³ علي عطية الكعبي، التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى نهاية دول الطوائف، دار

مكتبة عدنان، بغداد، ط1، 2014.ص36

مسيرته التاريخية بثلاث مراحل: مرحلة الحضانة إذ أن الله أول من أسكن آدم وحواء الجنة فكانت تلك الجنة هي الحضانة لتأهيل آدم وحواء العيش في الأرض، ومرحلة نشوء مجتمع الفطرة السليمة التي كان عليها الإنسان قبل ان ينحدر في مزالق الأنانية والطمع والظلم، ومرحلة التشتت والاختلاف وفيها بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، مما يعني أن الناس كانوا أمه واحدة على الفطرة الإنسانية من مظاهر الفضيلة والاستقامة تأكيداً لقوله تعالى: "كان الناس أمة واحدة" سورة البقرة 213، وقوله "وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلّفوا" سورة يونس 19.

- فالتعايش أمر إنساني صرف يقودنا إلى التعامل مع الغير ببعد إنساني بعيداً عن التعصب أو تصنيف الناس حسب الدين أو الجنس أو اللون أو غيرها من ألوان التصنيفات والتحيزات فهو يعني إبراز مظاهر السلم وليس كونه إنساناً وليس كونه عدواً مغايراً في العقيدة أو المذهب فتحل دماؤه وتستباح أعضائه وممتلكاته¹، فالناس جميعاً قد خلقوا من نفس واحدة مما يعني أنهم مشتركون في وحدة الأصل الإنساني حيث قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"

" النساء الآية 1.2"

¹ محمد العاني، التعايش الديني، مجلة ذوات مؤمنون لا حدود، العدد 2019، ص58، 106

² ينظر محمد راتب النابلسي، تفسير الآية 1 من سورة النساء www.ralrilrison

أنواع التعايش

النوع الأول : التعايش المشروع:

هو التعايش القائم على تبادل المصالح والمسالمة والمهادنة بين المسلمين وغير المسلمين وفق الضوابط الشرعية التي قررتها الشريعة الإسلامية.

النوع الثاني: التعايش الممنوع:

فهو المخالف للكتاب والسنة وما قرره الشريعة الإسلامية وما حذرت منه من التقليد الأعمى لهم والتشبه بهم حيث يقول الرسول " من تشبه بقوم فهو منهم" ولا يدخل من باب الحرية لأنها مقيدة لما يتناسب مع تعاليم ديننا الحنيف لكن حرية التعايش الثقافية ليست مطلقة، فالحرية المطلقة مفسدة مطلقة، لذا وظفت الضوابط والمعايير التي تدعو إلى أخذ ما ينسجم وتعاليم الإسلام مع رد ما يتعارض والدين ورفض المعتقدات الباطلة، وإجراء التعديلات اللازمة لرسائل المدينة.¹

وللتعايش أنواع كذلك:

(1) **التعايش الديني:** وهو تعايش المسلمين مع غيرهم من الديانات الأخرى سواء داخل الدولة الإسلامية أو غيرها وذلك بالحسنى والمعروف وفقاً للهدى الإسلامي وما تقتضيه مصالح جميع الأطراف في أمور الحياة والمعاش والمواطنة المشتركة.

(2) **التعايش العرقي واللغوي:** قد يجتمع في بلاد إسلامية واحدة عدة أعراق فهذا عربي وهذا فارسي وغير ذلك، وأيضاً من جانب اللغة فقد يتواجد في البلد الواحد أكثر من لغة وهذا

¹ عبد السلام حمود غالب، أثر الحوار في التعايش مع الآخر، شبكة الالوكة، جامعة عليكرة. ص15

مشاهد في كثير من الدول. ومن أمثلة التعايش العرقي واللغوي في بلاد المسلمين، ما يحصل في تركيا والعراق¹.

(3) **التعايش المذهبي:** لا شك أن في كل دين مذاهب وفرق قد تجتمع في بلاد واحدة كما هو الحال مثلاً في العراق من وجود مذاهب لأهل السنة ومذاهب للشيعة وغيرها².

(4) **التعايش الاجتماعي:** هذا النوع له أثر كبير في العلاقة بين الإسلام والآخر، فالعلاقة الاجتماعية بين الإسلام ربطت من خلال عدة أسس اجتماعية تواصلية من أبرزها الزواج نساء أهل الكتاب، والأبناء يكونون أكبر امتداد بينه وبين الآخرين من خلال التكافل الاجتماعي الذي لا يفرق بين مسلم وغيره، وكذلك العمل من أجل حياة اجتماعية عالية.

(5) **التعايش الثقافي:** الثقافة لها دور كبير في تفعيل التعايش بين الآخرين وذلك لما تحمله من معاني سامية تميزها عن غيرها فخصائصها تكمن في أنها ظاهرة إنسانية أي أنها تأجيل بين الإنسان وسائر المخلوقات لأنها تعبير عن إنسانيتها كما أنها وسيلته المثلى في الالتقاء مع الآخرين، وكان للترجمة دور كبير في إبراز صور التواصل سواء من خلال ترجمة المسلمين من كتب علماء الغرب أو ما قام به الغربيون من ترجمة لكت المسلمين، وذلك بعد اتصالهم بالحضارة الإسلامية في الأندلس، والتي ساهمت في

¹ ناصر بن سعيد السيق، التعايش (أنواعه، نماذج تطبيقية، التعايش الوطني الحضاري)، شبكة الالوكة ثقافة ومعرفة، 2016م، 1437هـ.

² ناصر بن سعيد السيق، مرجع سابق.

التقارب بين المسلمين وغيرهم من الأوروبيين في المجال العلمي والثقافي، كان له دور في النهوض بالحضارة الأوروبية الحالية.

(6) **التعايش الاقتصادي:** توجد مجالات كثيرة ومتعدة من تلك المجالات العلاقات المبنية مع الآخر من الجانب الاقتصادي، فيمكن من خلال ربط علاقة مع الآخر من أجل التعاون في رفع مستوى الفقراء، وخلق فرص عمل لشعوب المجتمعات الفقيرة والتقدم بها في ميادين العمل والإنتاج وإن الإصلاح الاقتصادي بين الشعوب ضرورة حتمية وعامل هام لاستقرار التعايش بين الشعوب.¹

¹ عبد السلام حمود غالب، مرجع سابق، ص 20-21.

ضوابط التعايش

الضابط الأول: عدم الضغط على الجانب الأضعف أن التعايش بين مختلف الثقافات

والأديان هو استجابة سلوكية عند الإنسان تقوم على الرغبة الذاتية المنطلقة من إدراك

المصلحة الجماعية في هذا السلوك، ولذا فإن أي تعايش ينبغي أن يكون بعيدا عن الضغوط

أو الاكراهات أو رفض ثقافة ما باعتبارها ثقافة الأكثرية، وبعيدا كذلك عن أي ممارسة على

الجانب الأضعف بغرض تخليه عن ثقافته وعاداته، وبعيدا أيضا عن التمييز.

الضابط الثاني: حفظ ومراعاة الخصوصية لكل طرف، ففي ظل وجود التنوع والتعدد في

غالبية المجتمعات فإنه لا بد من ضمان وحفظ الخصوصية المشروعة للجميع ليعيش الجميع

في إطار المصلحة المشتركة في بوتقة الوطن الواحد.

الضابط الثالث: قبول واحتواء الآخر انطلاقا من أن أي مجتمع يعيش في التنوع والتعدد في

انتماءاته العرقية أو الدينية أو المذهبية، فيجب أن يشعر الجميع وخاصة الأقليات بضمن

حقوقه ومصالحه المشروعة في ظل النظام والقانون وذلك من خلال التعامل الاجتماعي وأن

قبول الآخر هو مبدأ يعطي حقا ويفرض واجبا يعطي حق ممارسة الدين والتعبير والعادات

ويوجب التعايش الحسن مع عادات الآخرين وسلوكهم ومعتقداتهم، وعدم ممارسة إلغاء أو

تحجيم لسلوك الآخر.

الضابط الرابع: الالتزام بالقانون كإطار منظم وحاكم إن الحديث عن التعايش وتحسينه لا يتم

إلا بمعرفة أن القانون الوطني يشكل إطارا للتعايش، أرضيته فالتعايش الاجتماعي يتحرك

ضمن حدود القانون. فالقانون ينظم الحقوق الإنسانية الجنائية والمدنية والحريات الشخصية والممنوعات والمسموحات والعقوبات وغير ذلك.¹

¹ نور الدين قراط بن حمادي، التعايش الإنساني في التطور الإسلامي، دار الفكر ، دمشق، سورية، ط1، 1440هـ، 2019م. ص 160-165

مقومات التعايش وثمراته

(1) مقوماته: لتحقيق التعايش مقومات عديدة من أبرزها ما يلي:

1- التحلي بفهم المجتمع ومعرفة ما فيه من اختلافات ثقافية واجتماعية بين أفراد المجتمع .

2- يحقق التعايش عندما يشعر الجميع بأنهم أبناء وطن واحد، وأن عليهم أن يعملوا على

رفعته وتطويره وتنميته تنمية شاملة للجوانب الروحية والمادية.

3- الاعتراف بالآخر ولاسيما اعتراف الطرف الآخر غير المسلمين بالمسلمين مع

استصحاب المسلمين للفوارق الجوهرية والموضوعية بين دين الإسلام وغيره من الأديان

البشرية والحرفة والمبدلة.

(2) ثمراته: للتعايش بين أفراد المجتمع فوائد عديدة سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية

ومن أبرز فوائده ما يلي:

1- أنه سبب لتحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع.

2- أنه سبب لتحقيق المصالح المشتركة لجميع أفراد المجتمع على إختلاف أديانهم

وأعرافهم.

3- أنه سبب لتنمية المجتمعات وتطويرها سياسيا واجتماعيا واقتصاديا.

4- أنه سبب لنشر الدعوة بين أفراد المجتمع بسبب اختلاط غير المسلمين بالمسلمين

وتفهمهم لطبيعة الإسلام ومعرفتهم بمبادئه العظيمة التي تظهر في حسن التعامل

والتسامح.

5- أنه يعرف غير المسلمين بالوجه الحضاري للإسلام ويصح صورة الإسلام التي حاول

الأعداء تشويهها في أذهانهم وينفي عن الإسلام تهم التطرف والإرهاب.

6- أنه قد يمكن أفراد الأقليات المسلمة من احتلال مراكز فعالة في المجتمع تمكنهم من

إظهار تراثهم وحضارتهم بفاعلية وبأسلوب مبتكر.¹

مفهوم التثاقف والمثاقفة

إن العلاقات الثقافية تسمى "مثاقفة" مرة، و"تثاقف" مرة أخرى، فما جوهر التمايز بينهما؟

نقول إبتداءً أن بينهما تمايز المصدر والفاعلية أي منبثق الحالة وواقعها، ونعني به

المثاقفة سلبية الثقافة والتثاقف الفاعلية الساعية إلى تجسيدها ومصدر كليهما هو الثقافة لذا

من اللازم المرور بمعاني المصطلحات الثلاث

أ- **الثقافة : لغة:** نجد في لسان العرب: " يقال الشيء وهو سرعة التعلم"

- ويقول ابن دريد : " ثقفت الشيء حذفته"، وفي حديث الهجرة: هو غلام شاب لقن ثقف"

رواه البخاري، أي ذو فطنة وذكاء والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه.

- والعلامة فريد وجدي يقول في دائرة معارف القرن 20 المجلد الثاني: " ثقف يثقف ثقافة:

فطن وحذق وثقف العلم في أسرع مدة أي أسرع أخذه وثقفه يثقفه ثقفا: غلبه في الحذق

والتقيف: الحاذق الفطن".

¹ المرتضى الزين أحمد، التعايش بين المسلمين وغير المسلمين، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 09 محرم 1428هـ فبراير 2007م. ص 21-22-23.

- والقواميس الحديثة تقول: "ثقف ثقافة: صار حاذقا خفيفا وثقف الكلام فهمه بسرعة"

ويوسعنا أن نقول أن الفعل (ثقف) أصل لغوي يتصل تاريخه بلغة ما قبل الإسلام، قوله

تعالى : " واقتلوهم حيث ثقفتموهم " سورة البقرة 192/2¹

اصطلاحاً: يقول محمد عابد الجابري في مقاله العولمة والهوية الثقافية معرفا الثقافة بأنها

ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتعبيرات والإبداعات

والتطلعات التي تحفظ لجماعة بشرية بهويتها الحضارية في إطار تعوقه من تطور بفعل

ديناميتها الداخلية وقابليتها للتواصل والأخذ والعطاء وبعبارة أخرى إن الثقافة هي المعبر

الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم عن نظرة هذه الأمة إلى كون الحياة

والموت والإنسان ومهامه وقدراته وحدوده وما ينبغي أن يعمل وما لا ينبغي أن يأمل.²

- وفي تعريف آخر الثقافة هي مجموعة الخصائص المحددة لمجتمع ما، فتقول مثلا

حينية، ثقافة عربية أو غربية... كما أنها تعني مجموعة المفاهيم والقيم والخبرات

المشتركة لمجتمع أو جماعة ما ، تتجلى عمليا من خلال أسلوب في الحياة أو من

خلال مؤسسات وقوانين وقواعد وسلوك وأساليب تنظيم وإنتاج لهذا المجتمع.³

- فالثقافة هي مجموع العقائد والقيم والقواعد التي يتقبلها ويتمثل لها أفراد المجتمع ذلك أن

الثقافة هي قوة وسلطة موجهة لسلوك المجتمع، تحدد لأفراد تصوراتهم عن أنفسهم والعالم

¹ مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1984، 4، ص25، 19.

² محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، المغرب، مجلة فكر ونقد ، العدد 6، 1998، ص5

³ جمال مبارك، المحمول الثقافي في الرواية العربية المعاصرة، مجلة قراءات، العدد2013، 5، جامعة بسكرة. ص3

من حولهم وتحدد لهم ما يحبون ويكرهون ويرغبون فيه ويرغبون عنه كنوع الطعام

والملابس الرياضية التي يمارسونها...¹

- ومن الأعلام الذين تطرقوا لمفهوم الثقافة كذلك نجد محمد عبد المطلب الذين يقول عن

الثقافة بأنها: "الإضافة البشرية للطبيعة البشرية التي تحيط بها سواء أكانت إضافية

خارجية في إعادة تشكيل الطبيعة أم تعديل ما فيها إلى آخر هذه الإضافات التي لا تكاد

تتوقف"²

- يقول كارل ماركس في تعريف الثقافة، إن الثقافة هي ذلك العي الاجتماعي الذي يتحد

انطلاقاً من نوعية البنية الاقتصادية السائدة في المجتمع ويوضع ذلك في قوله: " إن

الحياة المادية هي التي تحدد الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية عامة، وليس وعي

الناس هو الذي يحدد وجودهم بل على العكس من ذلك إن وجودهم الاجتماعي هو الذي

يحدد وعيهم"³

¹ عبد السلام حمود غالب ، مرجع سابق، ص10

² محمد عبد المطلب، النقد الثقافي، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة، ط1، 2003. ص 90

³ الراحي عبد الرحيم، مسألة الثقافة، الصفحة 1.41.50. ص2-3

التثاقف والمثاقفة:

هناك تعريفات كثيرة لمصطلح المثاقفة (التثاقف) متشابهة أحيانا ومختلفة في سياقات أخرى، حيث نجد أن الأصل اللاتيني لمفردة التثاقف Acculturation، مستمدة من كلمة Acculturer والتي تعني تمثل فريق بشري كليا أو جزئيا، لفريق بشري آخر وتأقلمه مع ثقافة أجنبية متصل بها، أي بمعنى المثاقفة والانسلاخ الثقافي، كما تعني أيضا انتقال سمات ثقافية من حضارة إلى أخرى مع شعور ذاتي وواقعي بالنقص الثقافي¹، وتاريخ المصطلح يعود لنهاية القرن التاسع عشر، حين كان العالم النفسي "ج، و، J.Wpouvelt" أول من صك هذا المصطلح عام 1880 ثم طوره عام 1883 وعرفه بأنه يشير إلى التغيرات النفسية الناجمة عن المحاكاة عبر الثقافية².

- جاء في قاموس المعاني: مثاقفة (اسم) مثاقفة مصدر ثاقف، مثاقفة (اسم)، اقتباس جماعة من ثقافة واحدة أو فرد ، ثقافة جماعة أخرى أو فرد آخر أو قيام فرد بمؤامرة نفسية أو نفسها مع الأنماط الاجتماعية أو السلوكية والقيم والتقاليد السائدة في مجتمع آخر وتساعد المثاقفة على معرفة الآخر³.

¹ لحسن عقون التثاقف (الاستراتيجية والآثار)، مجلة العلوم 2014، ص204.

² جمال نجيب التلاوي، المثاقفة(عبد الصبور واليوت... دراسة عبر حضاريا، دار الهدى للنشر والتوزيع أليينا، ط2005، 1. ص7

³ مسعود لبيوض، العولمة وسؤال التثاقف، مجلة آفاق علمية، المجلد 11 العدد2، 2019، جامعة الجزائر.

- عرف قاموس المورد (انجليزي-عربي) مفهوم التثاقف بأنه تبادل ثقافي بين شعوب مختلفة، وخاصة تلك التعديلات التي تطرأ على ثقافة بدائية نتيجة لاحتكاكها بمجتمع أكثر تقدماً¹
- إن التثاقف هو مجموع الظواهر الناتجة عن تماس موصول ومباشر بين مجموعات أفراد ذوي ثقافات مختلفة تؤدي إلى تغيرات في النماذج الثقافية الأولى الخاصة بإحدى المجموعتين أو كليهما.²
- كما تعرفه منظمة اليونسكو (Unesco 1980) على أنه عملية اكتساب وتحول بدون الحكم على ذلك في ميزات الربح والخسارة، في تكوين الشخصية الثقافية للفرد والجماعة نتيجة للاحتكاك مع ثقافة أجنبية³
- المثاقفة مصطلح سوسيولوجي أنثروبولوجي، دون معان متداخلة تقريبية، ويصف عامة يطلق على دراسة التغيير الثقافي الذي يحصل ويتحقق نتيجة لشكل من أشكال الاتصال بين الثقافات وتؤدي المثاقفة إلى اكتساب عناصر جديدة بالنسبة لكلتا الثقافتين المتصلتين، حيث يدل مصطلح المثاقفة على ظاهرة تأثير وتأثر الثقافات البشرية بعضها ببعض بفعل اتصال واقع فيما بينهما، أيا كانت طبيعة أو مدته كما يدل على العمليات

¹ مرسى مشري، المثاقفة و دورها، قسم العلوم السياسية، جامعة الشلف، الجزائر، ص 3.

² دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، مارس 2007، ص 93.

³ لحسن عقون ، التثاقف (الاستراتيجيات و الآثار)، مجلة علوم الانسان، العدد 9، مارس 2014، ص 205.

والآليات التي بمفعولها تتأثر ثقافة جماعة بشرية معينة وتتكيف مع مكونات بشرية

أخرى توجد في حالة علاقة معها.¹

- ويدل مصطلح الثقافة كذلك على تفاعل فكري وثقافي متكافئ الأطراف اي بين

مجموعات متساوية في الحقوق والواجبات ومن مبادئ الثقافة التي ركز عليها

الانثربولوجيين الأوائل هو الاعتراف والتعاون المتبادل ولكن الواقع أثبت أنه من النادر أن

تكون عملية الثقافة بين جماعات متساوية ومتكافئة وغالبا ما توجد مجموعات مسيطرة

(مجموعة مثاقفة) تصدر ثقافتها المتفوقة (المهاجرون مثلا) وهي التي تتعرض أكثر

للتغيرات الثقافية الناجمة عن عملية التواصل الثقافي²

- ولعل تعريف موسوعة Wikipedia تقريبا كثيرا من المعاني المقصودة للثقافة حيث

هي اكتساب ثقافة مغايرة للثقافة الأصلية للفرد أو الجماعة وهي هنا تشير إلى الثقافة

الأجنبية التي يضيفها الفرد أو الجماعة للثقافة الأصلية، وذلك من وجهة نظر مستقبل

تلك الثقافة، حيث تضاف الثقافة الجديدة إلى أو تختلط بثقافة (الفرد أو الجماعة)

المكتسبة محليا منذ الميلاد.³

فالثقافة نظام عالمي كوني تواصل يبغي تهيئة أرض الاطلاع على ما للآخر من عناصر

مكونة لذاته ولشخصيته التاريخية ورؤية ماله من مميزات هوية ومفردات تكون حتى يقدر

على الدخول إلى عالمه والولوج إلى حياته بقصد الفهم أو التعرف ومن الخطأ حصر مفهوم

¹ جمال مبارك، المحمول الثقافي في الرواية العربية المعاصرة، مجلة قرآن، العدد 5، 2013، ص 107.

² عزام أمين، علم النفس عبر الثقافي و علم نفس الثقافة، عمران، العدد 7/26، خريف 2018، ص 51.

³ جمال نجيب التلاوي، الثقافة، دار الهدى للنشر والتوزيع، ألمانيا، ط2005، ص 1، 6، 7.

المثاقفة في نطاق إيجابي فقط فقد يتجاوز إلى توظيفات سلبية على مستوى التصور والحركة أيضاً، ومصطلح المثاقفة مليء بطبقات دلالية تعني الاقتراب مرة والتميز أخرى والتبادل من الثقافات تجمع بينهما عوامل إنسانية تحفز الالتقاء والتكتل في إطار تعاون وليس وحدة بقصد القضاء على مشكلات التنمية الحضارية للبشرية قليلاً لعوامل الصدام والصراع، وهي تراكب متدامج تتدخل في التهيئة لها وتفعيلها والإثمار منها قوى ضخمة تبدأ من الحضارات وتنتهي على الفرد ذاته وكيف يتجاوب مع الآخر تبعاً لنظرية إليه. ويعتمد على تراكمات نفسية ومعرفية وسياسية واجتماعية مما تجعل السهولة في التعاطي معها تستطيع العلاقات واستسهال للعملية التواصلية بين الثقافات والحضارات، ويفيد التغيير الثقافي في تلك الظواهر التي تنشأ حين تدخل جماعات من الأفراد الذين ينتمون إلى ثقافتين مختلفتين في اتصال مباشر جراء استعمار أو رغبة في الحوار ونقل الخبرات¹

إن التعريف الحديث للمثاقفة يشترط وجود الطرف القومي الآخر في عرّفه والمثاقفة بحسب هذه الأشرط هي : "تبادل ثقافي بين شعوب مختلفة وخاصة تعديلات تطرأ على ثقافة بدائية نتيجة لاحتكاكها بمجتمع أكثر تقدماً أو تأقلم ثقافي يقضي إلى رفع مستوى فرد أو جماعة أو شعب.²

¹ الحاج أوحمنة في التثاقف و مسلوبيته: قراءة في اكرهات التواصل الحضاري و موانعه، الدراسات الدينية، 1 يوليو 2014، ص6، 5.

² عز الدين المناصرة، المثاقفة والنقد المقارن_منظور إشكالي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1996، ص 74.

1) الثقاف المادي: والذي يمس محتوى الشعور النفسي ويقوم بتغييره، لكن يترك طريقة

التفكير سليمة، مثال ذلك المهاجرين البالغين الذين يحافظون على طريقة تفكيرهم على

الرغم من اكتسابهم لقيم ومعايير العمل والمجتمع للثقافة المستقبلية.

2) الثقاف العقلي: يمس بطريقة لا شعورية طرق التفكير والإحساس، وهذا حال الأطفال

المهاجرين الذين اكتسبوا قيم ومعايير كلا الثقافتين في نفس الوقت فنجدهم يعيشون

ازدواجية ثقافية بحيث يستعملون القيم التقليدية في المنزل وفي المجتمع المحلي التقليدي

بينما يتمثلون بالقيم العصرية في المدرسة وحياتهم الاجتماعية.¹

ويتميز كذلك المؤرخون بين نوعين من الماثقة:

أولاً : الماثقة التلقائية: يرى المؤرخون أنها أبرز أنواع الماثقة، وهي في العادة تتمظهر في

أشكال بسيطة ومحدودة وأحياناً بدائية تكاد تنحصر في التلاح الناتج عن الاتصال الحربي

أو السلمي الذي يراد منه تحقيق مكاسب مباشرة لا تتصل بأية أبعاد بنيوية ومن أمثلتها

القريبة الحروب التي هدفت للحصول على العبيد، أو الحصول على الخبرات المادية

والأرباح التجارية.

ثانياً: الماثقة القسرية أو القهرية: وتكون هذه الماثقة متلقاة بالإكراه بعد سيطرة شعب أو

أمة على أخرى بواسطة القوة في الحروب، والمقصود بها تلك الماثقة التي تقوم على فرض

¹ لحسن عقون، مرجع سابق، ص 205-206.

أنماط سلوكية وأطر معرفية مفهومية لا تتطلبها ولا تسعى إليها الجماعة البشرية في طورها الاجتماعي التاريخي المحدد وهي بذلك تعد نوعاً من الإملاء الثقافي الذي يدعم أغراضاً أخرى تتدمج في إطار الهيمنة بأشكالها العسكرية السياسية والاقتصادية، وكذلك المس بالشعائر الدينية والأعراف والتقاليد الرائجة للثقافة المستهدفة.¹

¹ سارة بوزرزو، الترجمة وفعل المثاقفة ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، جامعة وهران، كلية الأدب واللغات

خصائص التثاقف

3-1 شروط حدوث التثاقف: تتحدد درجة وإستراتيجية التثاقف تبعا:

3-1-1: نوعية التفاعل:

أ- حسب العدد والامتداد: يشير وليام فوت وايت إلى نتيجة مفادها أنه كلما كانت الجماعة

غير متساوية في العدد كلما كان اختراق معايير الثقافة الغالبة لرموز الثقافة المغلوبة

سهلا ومحطما لهذه الأخيرة.

ب- حسب التجانس: لقد توصل برينو صورا من خلال دراسته لعملية التثاقف إلى أن

تثاقف أفراد جماعة الفرنسيين Papao في تفاعلهم مع جماعة Maohi يبقى محدودا

جدا بالمقارنة مع التثاقف لدى الصينيين أين نجد شعورا قويا بالانتماء ويعود ذلك

للتجانس بين أفراد الجماعة الصينية.

ت- حسب درجة الانفتاح والانغلاق: توصلت العديد من الدراسات بأن التثاقف يتحدد في

الكثير من الأحيان بطبيعة التبادلات الثقافية بين الفئات المتفاعلة وهذا تبعا لدرجة

انفتاح أو إغلاق هذه المجتمعات على العالم الخارجي.

3-1-2 طبيعة التفاعل:

أ- حسب إمكانية الاختيار لدى الأفراد : تتغير طبيعة التفاعل الثقافي في الجماعة حسب المكانة الاجتماعية للفرد وكذا طبيعة التفاعل بين الثقافتين يمكننا أن نحدد ثلاث أنواع من التفاعل بين الثقافات :

- تفاعل الحد: وهو حال التفاعل بدون قيود بين ثقافات ومجتمعات مختلفة

- التفاعل المفروض والمسلط: وهذه هي حالة الشعوب المستعمرة ، وتتميز برفض لغة وديانة المستعمر وكذا نظامه الاجتماعي وتمثيلاته الثقافية

- التفاعل الموجه أو المخطط: وتمثل عملية انسلاخية عن الثقافة الأصلية بطريقة عقلانية ومتقنة، حسب خطة موجهة لتحقيق تآلف محدد بإتباع مراحل مدروسة¹

ب- حسب نوعية التفاعل: نميز هنا نوعين من التفاعل هما:

- التفاعل المباشر: مثال ذلك حال المهاجرين المغاربة في فرنسا أو حالة الشعوب المستعمرة حتى أثر السكان المستقبلية يمكن اعتباره تفاعلا

- التفاعل غير المباشر: مع الثقافة الأجنبية، ويتم ذلك من خلال أثر الثقافة المنتشرة بقوة وسائل الإعلام السمعية والبصرية وبخاصة الانترنت والفضائيات.

¹ لحسن عقون، مرجع سابق، ص 209.

ث- حسب مدة التفاعل: نميز هنا نوعين من التفاعل هما:

- التفاعل المستمر والممتد: وهو التفاعل الأكثر دراسة في مجل الدراسات الحديثة حول الموضوع .

- التفاعل غير المستمر: مثال ذلك حال السياح والمبعوثين إلى مختلف بقاع العالم، وأحسن دليل على ذلك أثر هذه الحركات الإنسانية الثقافية من مجتمع إلى آخر في بروز آثار هذه التفاعل.

3-2- ميكانيزمات حدوث التفاعل

3-2-1 رفض الثقافة الأجنبية: (ثقافة الآخر): يشير حال بوراي في كتابة الاستلاب الثقافي وتعدد الثقافات إلى أن فشل التنمية في العالم الثالث قد دفعت بمجتمعاته إلى البحث عن تعويض في مجال آخر من خلال محاولات تقوية إرادة استقلالها الثقافي مع رفض تام للعناصر الثقافية الدخيلة ورغبة عارمة للرجوع إلى الأصول، الشيء الذي أدى ظهور ردود أفعال تعتمد على الرجوع إلى الأصالة، كآلية دفاعية ضد التحديات الآتية من الخارج بهدف تأكيد الشخصية والهوية الثقافتين.

إن رفض ثقافة الآخر يمكن أن تكون بسبب مجموعة من العوامل الموضوعية أو الذاتية تحدها الكسندرين برامي في ثلاث مجموعات :

أ- الثقافة الأجنبية بعيدة كل البعد عن الثقافة الأصلية

ب- التثاقف قد يؤدي إلى تهديد الاستقرار الاجتماعي ومهدم له.

ت- الثقافة الأجنبية مهددة بالتوازن النفسي¹

¹ لحسن عقون، مرجع سابق.

3-2-2 ميكانيزمات التبادل الثقافي: تتم عملية التثاقف عموماً بطريقة متدرجة في ظل

مجموعة من الميكانيزمات التي هي كالاتي:

- الاستيعاب والتمثل: يتمثل في اندثار كل وتام للثقافة الأصلية لصالح الثقافة الوافدة وهذا

من خلال اكتساب الفرد بطريقة كلية وتامة لمعايير ومعتقدات ثقافة أجنبية في مقابل

تخليه الكلي عن معايير ثقافته الأصلية.

- الازدواجية الثقافية: تشير إلى عملية نفسية واجتماعية تتميز بمعاش وضغط متواصل

بين ثقافتين مختلفتين، يعيش أفرادها ازدواجية تطبع على مستوى سلوكياتهم الاجتماعية،

فتجدهم يخضعون إلى قواعد ومعايير الثقافة السائدة عندما يتواجدون في جماعة يغلب

عليها طابع الثقافة السائدة ثم يعودون على معايير وقواعد ثقافتهم الأصلية عندما

يكونون في مجتمعهم وبيئتهم الأولى

- الاثر الثقافي : يعتمد هذا الميكانيزم بالأساس على مبدأ الاختيار أي إمكانية الفرد

اكتساب معيار ثقافي من الثقافة الأجنبية مع حذف وإقصائه

- إعادة التفسير: يركز على إعادة صياغة عناصر ومعايير من الثقافة الوافدة حسب

أنماط الثقافة المحلية.

3-3 الميزة الارتدادية الانعكاسية لعملية التثاقف: تتم عملية التثاقف في اتجاه واحد

لصالح الثقافة السائدة أو في اتجاهين في عملية تبادل تفاعلي بين ثقافتين وهذا بحسب

طبيعة ونوعية عملية التفاعل والمجموعات المتفاعلة والعوامل الخارجية المحيطة بهذا التفاعل.

- **الثقاف باتجاه واحد:** يتمثل في أثر الثقافة السائدة حيث ينقلون صور التفوق لهذه

الثقافة على الثقافات المحلية وهذا حال ثقافات الشعوب المستعمرة والمهاجرين

- **الثقاف في الاتجاهين التفاعلي:** تحدث عموما في المجتمعات المجاورة والمتفتحة على

بعضها في إطار سياسة التعايش بين الثقافات¹

التعايش وأثره على التنوع الثقافي

التنوع الثقافي يعد ظاهرة إنسانية تجسد عنى طرق العيش لدى الشعوب والجماعات وتمكن

تعريفه بوصفه تعدد التعبيرات والمظاهر الثقافية للحياة وعلى ذلك تمكن عدة مدخلا نحو

منافذ للتبادل الثقافي والتلاقح الحضاري بين الشعوب والحضارات والمجتمعات، غير أن ذلك

التبادل التلاقح يتطلب سياسات محددة تعمل على إبراز التنوع الثقافي والإحاطة به وتيسيره،

من خلا تيسير تعارف الجماعات الثقافية²

إن المجتمع الإنساني ينطوي على درجة كبيرة من التباين والوحدة في نفس الوقت فيتجلى

التباين في عدد كبير من الأعراف والأجناس والأديان والثقافات التي تحمل قيما إلى تنوع

ثقافي، أما الوحدة فتتجلى في أن كل أعضاء هذه التجمعات يشتركون في كونهم يسعون

¹ لحسن عقون، مرجع سابق.

² مصطفى العوزي، التنوع الثقافي والتعصب في سياق الهجرة الدولية، مجلة مؤمنون بلا حدود، 2020، ص4.

للعيش في كرامة وسلام وتحقيق طموحاتهم ومصالحهم وعلى ذلك فغن تجمع الناس هو أكثر مما يفرقهم ولكن احتكاك المجتمعات الحالية أصبح يشويه نوع من هذه الارتباك والهشاشة فلا بد من مراجعة الذات أو بالأحرى المجتمعات لذاتها حتى تتصلح من جديد للمحافظة على التنوع الثقافي الراقي وذلك بالرجوع إلى الدين ومبادئ التسامح واحترام الآخر المختلف والمحمل بثقافة أخرى مغايرة تصبو إلى تنوع ولا تجد هذا الخير نجاعته وانتشاره غلا مبادئ روحية وهي التعايش والاعتدال ونبذ التطرف والعنف من خلال حوار عقلائي فيه احترام حرية الآخرين في تشكل حضاري لا نمطي يؤسس و يؤطر لوحدة شاملة وقويه تجمع أغلب الثقافات تحت مظلة التعايش والاعتراف تشجيع الانفتاح الفكري والمعرفي مع تنمية مهارات التفاهم وهذا يعمق التسامح والعدالة بين فئات المجتمع¹.

إن المقصود من هذا كله أن التنوع الثقافي الخلاق المبني على أسس التعايش والاعتدال والفضائل الأخرى الغير بعيدة في مفهومها عن هذه المبادئ كالتسامح ونبذ العنف والتطرف، إن التعايش الثقافي يتطلب تنوعا في الرؤى والأفكار، ودون هذا التنوع الثقافي لا يمكن أن ترتقي المجتمعات أو تضمن صمام أمان لنهوضها في هذا الكون فالإقرار بالتنوع الثقافي وكفالة حمايته صار اليوم من مبادئ القانون الدولي، فلكل ثقافة كرامة وقيمة يجب احترامها والمحافظة عليها. فإذا أراد المجتمع الدولي أن تحافظ على شرعية القانون الذي يحكم

¹ بلعز كريمة، فلسفة التعايش ودورها في التنوع الثقافي، مجلة آفاق علمية المجلد 11، العدد03، السنة 2019، جامعة الدكتور مولاي طاهر سعيد، الجزائر. ص610

علاقات الأفراد والجماعات، فإن ضرورة الحياة فوق هذه الأرض وضرورة العيش في أمن ولام تفرضان تعايش الثقافات والحضارات والأديان وإقامة حوار جدي وهادف فيما بينها.¹

¹ المرجع نفسه، ص 611.

مفهوم الحضارة:

إذا كانت الحضارة في اللغة تعني الإقامة في الحضر بخلاف البداوة وهي الإقامة في البوادي، وإذا كان ابن خلدون أول من فرق في مقدمته بين العمران البدوي والعمران الحضري بجعله أجيال البدو والحضر طبيعية في الوجود فإن هذا التفسير يقودنا إلى أن البداوة أصل الحضارة، والبدو أقدم من الحضر.

وعليه فإن البداوة تكون أصل الحضارة والحضارة غاية البداوة. هذا عند ابن خلدون درس علم الاجتماع عند المسلمين.¹

كلمة الحضارة Curlization تعود إلى الجذر اللاتيني Curtis بمعنى المدنية أو Curis بمعنى ساكن المدينة، وظهرت الكلمة في القرن الثامن عشر مع المركيز دي ميرابو في كتابه صديق الرجال الذي ظهر عام 1757، واستعمل كلمة حضارة شعب بمعنى تهذيبه ورقة طباعة وعارفه.

أما الحضارة من الناحية الاصطلاحية فهناك العديد من التعريفات نشأتها حيث عرفها أرنولد تونبي بأنها ثمرة تحدي البيئة للإنسان ونوع استجابته لها، فتماسك الحضارات وازدهارها لا يتم إلا من خلال الاستجابة الناجحة لمجموعة من التحديات التي تفرضها البيئة.

¹ علي شريفي، تاريخ الحضارة، دار الأمير، بيروت، لبنان، ط1، 1426.2006، ط2، 1428.2007، ص6

وعند بروديل هي استمرارية تاريخية مرتبطة بعمق التاريخ الواسع وهي حصيلة التفاعلات

الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتاريخية والصدمات الحصارية العنيفة لم تشكل استثناءا

بل كانت طابعا مكرسا لجدلية التاريخ¹

وعرفها حسين مؤنس بأنها ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته، سواء أكان

المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصودا أم غير مقصود وسواء أكانت مادية أم

معنوية والحضارة حسبه تكون مرتبطة أشد الارتباط بالتاريخ، فلا يستطيع الإنسان أن يتحدث

عن الحضارة حديثا معقولا إلا إذا عرف ماهية التاريخ معرفة معقولة أيضا.²

وعلى الرغم من وجود تعريفات كثيرة للحضارة نذكر التعريف الذي جاء في قصة الحضارة

بأنها نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي وإنما تتألف الحضارة من

عناصر أربعة: الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية ومتابعة العلوم

والفنون، وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق لأنه إذا ما أمن الإنسان من الخوف،

تحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والإنشاء.³

¹ محمد سعدي ، مرجع سابق ص8-9-10

² حسيت مؤنس الحضارة (دراسة أصول وعوامل قيامها وتطورها) سلسلة عالم المعرفة الكويت، ط2، 1978، ص13.

³ ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة، دار الجيل والمنظمة العربية للتربية والثقافة، بيروت، تونس، ج1، دط، ص3.

والحضارة في شموليتها قليل عنها أنها: مجموعة القيم المعنوية والانجازات المادية التي تشكل في مجموعها واقع أمة وصلت في مضمار التقدم والرقي وسيطرة الإنسان النابعة من إبداعه الخلاق إلى درجة عالية بالقياس إلى مستوى العصر الذي تعيش فيه هذه الأمة.¹

والمنتبغ للتحويلات التي شهدها العالم أواخر القرن العشرين ومطلع هذا القرن ليلحظ ما شهدته العالم من انتشار لمفاهيم اتخذت صبغة شعارية في عدة حالات العولمة الحداثية، حوار الحديث.. الخ. هذا المفهوم الأخير الذي تزايدت الدعوات إليه خاصة بين العالم الإسلامي والعالم الغربي خاصة بعد أحداث يوم الثلاثاء 11 أيلول 2001 لتتخذ هيئة الأمم المتحدة من سنة 2001 سنة للحوار بين الحضارات، مما فسح المجال أمام عقد لقاءات ومؤتمرات دولية ووطنية شعارها حوار الحضارات، إن هذه السياقات الجديدة التي طرحت فيها مسألة الحوار الحضاري بين أطراف معينة من العالم تستوقف الباحث ليتساءل عن الغايات الكبرى لتلك المبادرات الحوارية أي نابعة من الوعي التام بضرورة الحوار وأهميته؟ ولماذا لم تعطي هذه النداءات نتيجة إيجابية تخني البشرية ثمارها؟

إن لدعاء كون الحضارة الغربية اليوم هي الحضارة الإنسانية العالمية المتحكمة في العالم، يتم عن نظرة استعلامية مخالفة لحقائق التاريخ والواقع ذلك أن تاريخ الكون لم يتجسد في

¹ أبو سعيد حامد غانم، مراكز الحضارة الإسلامية (مواطنيها أطوارها أدوارها) دار السلام القاهرة ط1، 2007، ص21.

تاريخ الغرب فقط (أوروبا وأمريكا)، نظرا لما لحضارات أخرى من أدوار وتأثيرات أساسية لا تنكر في الساحة العالمية، وفي الحياة الإنسانية المعاصرة.¹

- الحوار بين الحضارات إما أن يكون عفويا تلقائيا نتيجة الاحتكاك الطبيعي فيكون عبارة عن تبادل التأثير عن أخذ وعطاء بفعل الصيرورة التاريخية وهذا النوع من تلاقح الحضارات لا تحتاج إلى دعوة ولا يكون بتخطيط مسبق بل هو عملية تاريخية تلقائية. أما إن كان المقصود هو تنظيم حوار مقصود بين أهل هذه الحضارة وتلك فإن الأمر ليس بالبساطة التي يبدو بها في بادئ الأمر وذلك لأن "أهل حضارة" ما ليسو جميعا على وفاق، بل هم مجموعات مختلفة يقوم بينها صراع، وإذا نحن اقتصرناها على التصنيف الشاسع إلى يمين يسار فإن الذي يحصل -وقد حصل من قبل- هو أن كل صنف في أية حضارة يتحالف مع مماثلته في الحضارة الأخرى صدا على خصومه في الحضارة التي ينتمي إليها.²

¹ أحمد جاسم إبراهيم الشمري، مشروع الحوار الحضاري (أبعاده ومستقبله) مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية السنة

2016، المجلد 2 العدد 4، ص 121-122.

² محمد عابد الجابر، مرجع سابق، ص 131.

الحوار الحضاري :

أجمع أهل اللغة على أن الحوار من المحاور والمجاوبة التي تتم بين طرفين بقصد تبادل الأفكار والكلام حول القضية أو القضايا المتحاور حولها وإنتاج أفكار جديدة متجاوزة للتصورات القبلية لكل طرف، مما يعني تقدما في الفكر وفي الممارسة وفي العلاقات الإنسانية، فكلا الطرفين الأنا والآخر يشتركان في حقها في الوجود والحياة مما يعني أن الأنا لا يتكامل إلا بوجود الآخر الشيء الذي يفرض ضرورة الاعتراف المتبادل بين الطرفين كشركاء طبيعيين في بناء الحياة الإنسانية فالحوار بهذا المعنى يحمل معنى التحرر من طغيان السلطة.¹

يشير مصطلح الحوار إلى درجة التفاعل والتناقض والتعاطي الإيجابي بين الحضارات التي تعتني به. وهو فعل ثقافي رفيع يؤمن بالحق في الحوار لا يدعو المغاير أو المختلف إلى مغادرة موقعه الثقافي أو السياسي وإنما لاكتشاف المساحة المشتركة وبلورتها والانطلاق مجددا.

¹ أحمد جاسم إبراهيم الشمري، مرجع سابق، ص 121.

ويعد بيان معنى الحوار والحضارة فإن الحوار بين الحضارات يعني أن يكون هناك تلاقح

للتقافات الإنسانية بين هذه الحضارات وأن يكون هناك تفاعل سياسي متبادل بينها وأن

يحدث امتزاج اجتماعي منضبط بينها. وأن يكون هناك تبادل تقني تكنولوجي بينها¹

الحوار الحضاري حالة من التشاور والتفاعل والقدرة على التكيف بين الشعوب المختلفة لما

تحمله جميع الأطراف من أفكار مخالفة والقدرة على التعامل مع جميع الأفكار والآراء

السياسية والدينية والثقافية، ويكون الهدف من هذا الحوار القدرة على التعارف والتواصل

والاحتكاك الحضاري بين الشعوب ويمكن الاستفادة من قيم الحضارات المختلفة وتبادلها عند

حصول الحوار الحضاري.²

إن الحوار الحضاري هو النمط الأرقى من الحوارات التي تجري بين الفئات المثقفة من

البشر، وهو لا يرتبط بشكل محدد ولا بصيغة معينة ولا بزمان ولكن مجموعة

العمليات التفاعلية التي تتم على مختلف المستويات السياسية والاقتصادية، الثقافية والفنية،

الاجتماعية والإعلامية ، ولا بد أن يكون للعالم العربي مشاركة فاعلة ومؤثرة في جميع أنماط

الحوار وبصفة أخص الحوار الحضاري.³

فقيام الحوار بين الحضارات يشترط مقدما أن يكون الجميع على اقتناع تام بمبدأ التكافؤ

الحضاري فلا أفضلية لحضارة على حضارة أخرى فكل حضارة لديها بالفعل ما تعطيه

¹ رشيدة جدي سمية بوعقال، حوار الحضارات وصراع الأديان، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي التبسي، تبسة، كلية الأدب واللغات، 2016.2017. ص 10.

² محمد جعير، أسس حوار الحضارات في الاسلام الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية العدد 9 ، 2018، ص15.

³ عبد العزيز بن عثمان التوتجي، الحوار من أجل التعايش، دار الشروق القاهرة، ط1، 1998، ص26.

للحضارات الأخرى من قيم وآداب وفنون وعلوم وأنه إذا ما امتاز شعب حضارة معينة نتيجة لظروف بيئية أو تاريخية معينة فإن شعوب الحضارات الأخرى لديها مميزات أخرى نتيجة لظروف بيئية أو تاريخية مختلفة.¹

آليات الحوار مع الآخر (الغرب) :

من الآليات والتقنيات والأساليب الحوارية التي تكون بمثابة إجراءات وتوصيات عملية مستقبلية لتفعيل وتطوير الحوار الثقافي والحضاري مع الغرب.

أولاً: من أهم آليات الحوار مع الغرب هي آلية المثاقفة (التي هي عكس الممانعة الثقافية والإبادة الثقافية) المستندة على مبادئ التواصل والموائمة والاستيعاب وإعادة البناء في إطار قضية (حوار الحضارات) كنوع من أنواع الحوار والتواصل الواعي دون نسيان مطلب المواجهة والنقد فالمثاقفة النقدية تعني التواصل والحوار من أجل إعادة بناء الذات وتعني أيضاً نقد التمرکز الثقافي الغربي وهنا يعكس التنوع الثقافي -بصورة أو بأخرى- أشكال التنوع الحاصلة بين المجموعات البشرية في التاريخ غلا أن هناك قوانين أخرى تحصل بدورها في التاريخ وتساهم في تركيب أشكال المثاقفة التاريخية المتعددة.² وعلى أساس هذا فإن المثاقفة ترسم ذلك التبادل بين مكتسبات الشعوب التي تختزنها في تراثها المنقول والثابت وتساهم بها في بناء حضارة إنسانية بالمعنى الشامل.

¹ هنية مفتاح أحمد القماطي، أزمة الحوار الحضاري في عصر العولمة، كلية الأدب جامعة قاريوس، ص5

² منى أبو الفضل أميمة عبود، سليمان الخطيب، الحوار مع الغرب (ألياته، أهدافه، دوافعه)، دار الفكر، دمشق، ط1، 1429هـ - 2008م. ص 87-88.

ثانياً: دور المشتركات الثقافية: تلعب المشتركات الثقافية بين الشعوب دوراً هاماً في التواصل الحضاري وتفعيل آليات الحوار وتطوير وسائله، ويوصي البحث بتفعيل المشتركات الثقافية والأدبية بين الأدبين العربي والغربي من خلال ميادين الحوار المختلفة، ومنها المؤسسات الثقافية عبر نشاطاتها (مؤتمرات، ندوات، ترجمة..). إن المشترك الحضاري والثقافي بين العرب والغرب أكبر وأعظم من عوامل الافتراق والاختلاف.¹

ثالثاً: ضرورة تحالف الثقافة والإعلام

لقد أدى انفجار المعلومات وتدفقها عبر وسائل الإعلام الحديثة واعتماد الثقافة في انتشارها على هذه الوسائل إلى تمتين العلاقة بين الثقافة والإعلام وإلى تزايد التداخل أو التمازج بين المادة الثقافية والمادة الإعلامية.

إن العلاقة بين الثقافة والإعلام علاقة تكاملية ومترابطة لأننا لا يمكن أن نقنع الإنسان الغربي بقيمتنا الثقافية والدينية والإنسانية وهنا يأتي دور الثقافة عبر الكتب والمجلات...، وعلى هذا النحو التكاملي يمكننا أن نحاور الآخر عن قيم ثقافتنا الإنسانية، أو عن عدالة قضايانا، وبذلك يحقق الحوار أهدافه المثلى في التعارف.

¹ عبد محمد بركو، الحوار مع الغرب الآليات والخطط، مؤسسة جازو عبد العزيز سعود الباطين للإبداع الشعري، الكويت، 2010، ص 116-129.

رابعاً: دور الأدب المقارن: يلعب الأدب المقارن دوراً بالغ الأهمية في تعارف الثقافات وتواصلها وتفاعلها، من خلال دوره المحوري كعنصر جمع والتقاء ودرس وتحليل وترجمة للآداب المختلفة.

إن ما يمكن أن يقوم به الأدب المقارن (تأليفاً ودرسا وترجمة) وعبر عقد المؤتمرات الدولية لهذا الغرض يفوق الوصف في حوار الثقافات بين أبناء الحضارات المختلفة، وخاصة بين أبناء الثقافتين العربية والغربية.

خامساً: الدور المزدوج للترجمة، تفعيل دور المركز العربي للترجمة:

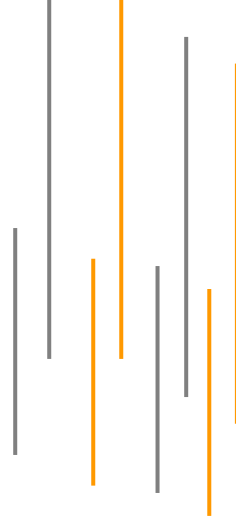
لا يمكن لحوارنا الثقافي والإعلامي أن يحقق أدنى عناصر النجاح إلا بقيام نشاط عربي نوعي فاعل في ميادين الترجمة من اللغة العربية إلى اللغات الغربية وبالعكس وذلك لما للترجمة من أهمية استثنائية فائقة في عملية التواصل الثقافي والحاصري بين الشعوب والأمم.

سادساً: الثقافية دور المشروعات المشتركة:

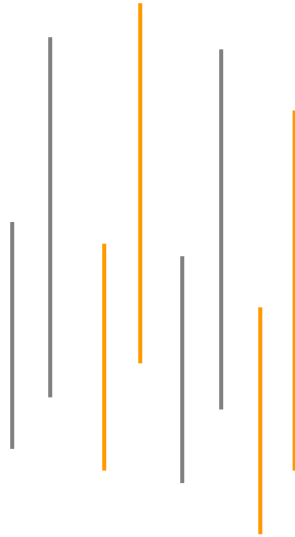
يساهم قيام المشروعات الثقافية والإعلامية والتعليمية المشتركة بين الدول العربية والغربية بتفعيل الحوار الثقافي بين الطرفين وجعله أكثر انتشاراً وحضوراً وفاعلية.

سابعا: التفاعل والتعاون الثقافي:

إن التفاعل والتعاون والتعارف الثقافي بين العرب والغرب لا يكون أبداً بتفوق ثقافة على ثقافة، فكل ثقافة محدداتها الفكرية ومنطلقاتها وسماها المعرفية التي تتكامل مع حصاد الثقافات الإنسانية الأخرى لخدمة الحضارة الإنسانية ولعل التفاعل الثقافي بين الثقافتين العربية والغربية هو أفضل وسيلة من وسائل تعميق الحوار وتعزيز قيمه وتفعيل نتائجه الايجابية لمصالح أطراف الحوار.



الفصل الثاني



1- التعايش الإنساني:

أولا مفهوم التعايش الإنساني: التعايش أمر إنساني صرف يقودنا إلى التعامل مع الغير بعيد إنساني بعيدا عن "التعصب أو تصنيف الناس حسب الدين والجنس أو اللون أو غيرها من ألوان التصنيف والتحيزات، فهو لعين الراز مظاهر السلم والأمان للآخر المختلف مع الاعتقاد بحقوقه في ذلك يقينا والنظر إلى كونه إنسانا وليس كونه عدوا مغائرا في العقيدة أو المذهب فتحل دماؤه وتستباح أغراضه وممتلكاته"¹

والرواية التي بين أيدينا "وداعا بابل" نجد نعيم يقول "سواء كنا يهودا أم مسيحيين أم عربا فكلنا نتكلم اللغة العربية نحن جيران منذ القدم" بمعنى أن لكل منهم دينه ومذهبه وعاداته وتقاليده الخاصة به إلا أنهم يتعايشون تحت ظل البلد الواحد وهو العراق.

- ففي التعايش الإنساني نجد أن كلمة التعايش لا يفترض عدم عيش سوانا فالأرض تتسع للبشر جميعا إذ لا يوجد مجتمع بدون أرض يمارس عليها نشاطه ودوره في حياته أو لا يوجد مجتمع بدون إنسان يعيش مع أخيه الإنسان.
- وأيضا يقول: "في مجموعتنا لم نكن يهودا ولا مسلمين كلنا عراقيين مهمومين لمستقبل بلدنا وبالتالي لمستقبل كل منا"

بالرغم من اختلافهم إلا أنهم واجهوا نفس الوضع وهذا ما يعرف بالتعايش الإنساني.

- ويقول أيضا: "عشنا طيلة قرون في ظل الاعتزاز بعلاقتنا مع المسلمين وكانت ليلة واحدة كفيلة بتقويض ثلاثة عشر قرنا من الحياة المشتركة وحسن الجوار مثلما يتقوص هيكل من الطين والرمل".
- ونجد أيضا "إلا أن جدتي من الأب تميزت بقدرتها العجيبة على فرض نفسها على الجميع كانت تقيم مع عمي الأعزب بحي الأعظمية، أحد الأحياء الإسلامية بامتياز"

¹ محمد العاني: التعايش الديني، مجلة نوات مؤمنون بلا حدود، العدد 58، 2019، ص 106 .

فالتعايش إذن يدل على حالة من العيش المشترك التي تجمع بين مجموعتين أو أكثر تختلف عرقيا أو دينيا أو فكريا عن بعضها الآخر، مع احترام كل مجموعة لمعتقدات المجموعة أو الجماعات الأخرى، وقدرة الجماعات على حل خلافاتها بصورة سلمية.

فيقول الله عز وجل في كتابه " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " سورة الحجرات الآية 13

ثانيا: أنواع التعايش في الرواية:

1/ التعايش الديني: وهو تعايش المسلمين مع غيرهم من الديانات الأخرى سواء داخل الدولة الإسلامية أو غيرها ذلك بالحسنى والمعروف وفق للهدى الإسلامي وما تقتضيه مصالح جميع الأطراف في أمور الحياة والمعاش والمواطنة المشتركة¹

ويظهر ذلك من خلال قوله في الرواية " إلا أن جدتي للأب تميزت بقدرتها العجيبة على فرض نفسها على الجميع كانت تقيم مع عمي الأعزب بحي الأعظمية أحد الأحياء الإسلامية بامتياز هنا وهناك قراض بعض العائلات اليهودية"

فمن ضوابط التعايش الديني الاعتراف بوجود الدين الآخر ويعتبر اعتراف وجود وتعايش، لا اعتراف صحة التعامل مع غير المسلمين بالبيع والقسط وذلك بعدم العدوان عليهم.

ويمكن شرح قوله أن جدته يهودية كانت تعيش في وسط المسلمين وهذا ما يسمى بالتعايش الديني أي أن نتقبل الشخص الذي هو مختلف تماما عن ديننا ونتعايش معه.

2/ التعايش العرقي واللغوي: قد يجتمع في بلاد إسلامية واحدة عدة أعراق فهذا عربي وهذا فارسي وغير ذلك، وأيضا من جانب اللغة فقد يتواجد في البلد الواحد أكثر من لغة وهذا ما شهد في كثير من الدول مثلا يحصل في تركيا والعراق.

يطبق هذا من خلال قوله "لكل طائفة دينية في بغداد طريقتها في الكلام سواء يهودا أم مسيحيين أم عربا فكلنا يتكلم العربية نحن جيران منذ قرون إلا أن اللكنة وبعض المفردات ظلت علامات مميزة وفارقة لكن لماذا يمطر المسيحيون بعض الكلمات؟ هل هو حي لأثر جذورهم الشمالية؟ لو صح ذلك لكان مسلمي الشمال القادمين من الموصل أن يتكلموا مثل المسيحيين أما اليهود فما أن بعض الكلمات العبرية تداخل أحاديثهم اليومية، وقد يكون مرد

¹ ناصر بن سعيد السيف، التعايش (أنواعه، نماذج تطبيقية، التعايش الوطني الحضاري)، تاريخ الإضافة 2016_8_3 م، 1437هـ، شبكة الالوكة ثقافة و معرفة.

ذلك إلى عشرة طويلة مع التوراة والصلوات ولكن كيف نفسر وجود كلمات تركية وفارسية في لهجتنا؟

- أي أن تجتمع في بلاد إسلامية واحدة عدة أعراق فهناك نجد المسيحي، اليهودي، المسلم، الفارسي، التركي باختلاف الديانات واللغات تحت مسمى التعايش العرقي واللغوي.

3/ التعايش المذهبي: لا شك أن في كل دين مذاهب و فرق قد تجتمع في بلاد واحدة كما

هو الحال مثلا في العراق من وجود مذاهب لأهل السنة ومذاهب للشيعة وفي غيرها.¹

- يقول كاتب الرواية " كل ما أذكره الآن أني رأيت رجالا عراة الصدور لاهفتين تحت

سلاسل التي توثق أيديهم وأرجلهم مفتوحى الأفواه تصيدا لأي قطرة ماء تطفئ هذا

العطش المضني والمقصود كانوا يجلدون أنفسهم بلا انقطاع ولا يسلطون على غيرهم إلا

مثل ما يفعلونه بأنفسهم كانوا يعيشون مرة أخرى وبأدق التفاصيل الميتة البطيئة التي

حلت بشهيدى الإيمان الحسن والحسين" فهو المذهب الشعبي.

- كما نجد "حفلات المسلمين أيام عطلة بالنسبة إلى والدي وتغلق أثنائها كل المدارس لما

فيها المدارس اليهودية وإذا بدأ التسيب يوم راحتنا أكثر حلالا بالنسبة إلى معظم الطائفة

من يوم الجمعة موعد الراحة الرسمية فإن يوم كيبور هو الذي كانت طائفتنا تعبر فيه

عن مدى حضورها الحقيقي في المدينة"

فنجد أن المسلمين لديهم يوم الجمعة يوم تعبد ويوم راحة فالجمعة بالنسبة للمسلم عيد.

4/ التعايش الاجتماعي: هذا النوع له أثر كبير في العلاقة بين المسلم والآخر فالعلاقة

الاجتماعية بين الإسلام ربطت من خلال عدة أسس اجتماعية تواصلية.²

¹ ناصر بن سعيد السيف، المرجع السابق

² عبد السلام حمود غالب، أثر الحوار في التعايش مع الآخر، شبكة الالوكة، جامعة عليكرة الإسلامية، الهند، ص 20.

- يتجسد ذلك من خلال هذا المقطع " لم تكن الفوارق الاجتماعية أقل ظهوراً من تلك التي ترسمها الاختلافات الدينية لدى اليهود كانت مدارس الألياس ملتقى الطبقات المرفعة على الرغم من قبول الإدارة بعض الطلبة الفقراء الذين كانت تعفيهم من مصاريف الدراسة"
- و" لم تكن المدارس العمومية تميز في القبول بين تلميذ يهودي أو مسيحي أو مسلم إلا أن مشاركة المسلم مقعد الدراسة كانت بالنسبة على المسيحي أو اليهودي بمثابة الرحلة، بمثابة السفر الحقيقي إلى بلاد بعيدة لذلك كان معظم الأولياء يفضلون التمدرس وراء جدران أحيائهم علماً بأن العالم الخارجي كان يتوفر مع ذلك على بعض المغريات"
- وهناك أيضاً في رواية علاقة اجتماعية بين الكاتب ومجموعة من أصدقائه اليهوديين والمسلمين والمسيحيين فيقول "كنا اليهوديين الوحيدة في مجموعتنا باستثناء كلداني وأرميني فإن البقية كانوا جميعهم مسلمين"
- فالمقطع الثاني يبين العلاقة التي تربط المسلم بتعبيره

5/ التعايش الثقافي: الثقافة لها دور كبير في تفعيل التعايش بين الآخرين وذلك لما تحمله

من معاني سامية تميزها عن غيرها فخصائصها تكمن في أنها ظاهرة إنسانية أي أنها تأصيل بين الإنسان وسائر المخلوقات لأنها تعبر عن إنسانية كما أنها وسيلة المتلقى في الالتقاء مع الآخرين وكان للترجمة دور كبير في إبراز صور التواصل سواء من خلال ترجمة المسلمين من كتب علماء الغرب أو العكس صحيح.¹

ونجد بعض المقاطع التي تشير إلى التعايش الثقافي: " كان رد نسيم وهو الذي كتب دراسة

عن بلزأك وترجم عدداً من قصص هو باسان تلك النماذج التي لا بد من الاقتداء بها" و" كانت طائفتين تمد البلد بفيلق من المترجمين وأصحاب الفتاحيات وكنا نحرر أعمدة الطويلة". لم أنقطع عن مراسلة راعي الفرنسي ظلت أمده بمقالاتي أولاً بأول كان عارفاً

¹ عبد السلام حمود غالب، المرجع السابق

بالعربية ومن ثم فقد دأب على المناقشة المقالات والتعليق عليها لم يبخل علي بالنصيحة في شان الكتب التي لا بد أن أطلع عليها."

ومعنى هذا أن الثقافة في نهاية معنى الرقي الأدبي والفكري والاجتماعي للأفراد والجماعات فالثقافة ليست مجموعة أفكار فحيب ولكنها نظرية في السلوك لما يرسم طريق الحياة جمالا ولما يتمثل فيه الطابع العام الذي ينطبع عليه شعب من الشعوب وهي الوجوه المميزة لمقومات الأمة¹

انتقل إلى مقطع آخر " اندمجنا تماما الآن صاحب أنا ونسيم في صلي هذه المجموعة التي وضعت على عائقها مسؤولية لعب دور الأساسي في بناء الثقافة العراقية الجديدة"

6/ التعايش الاقتصادي: توجد مجالات كثيرة ومتعددة لا للتعايش مع الآخر لها مكانتها وأهميتها في نجاح مقصد التعايش من تلك المجالات العلاقات المبنية مع الآخر من الجانب الاقتصادي فيمكن من خلال مقاطع في الرواية التي بين أيدينا: " للحصول على أذن بالاستراء على التاجر اليهودي أن يشارك أحد المسلمين والفضل أن يكون عسكري لأو وزيرا أو موظفا ساميا أحيل على التقاعد"²

- إن الاصطلاح بين الشعوب ضرورة حتمية وعامل مهم لاستقرار التعايش بين الشعوب وتحقيق السلم العالمي فقد وجد التواصل الاقتصادي منذ القديم بين المسلمين وغيرهم، فهو يهدف إلى تكوين علاقات تعاونية بين مختلف مكونات المجتمع ومؤسساته فيما له صلة بالمسائل القانونية الاقتصادية.

¹ عبد السلام حمود غالب، المرجع السابق.

² نور الدين قراط بن حمادي، التعايش الإنساني في التصور الإسلامي، دار الفكر، دمشق، سورية، ط 1، 1440 هـ _ 2013، ص 160.

ثالثا: ضوابط التعايش:

أ/ الضابط الأول: عدم الضغط على الجانب الأضعف : إن التعايش بين مختلف الثقافات والأديان هو استجابة سلوكية عند الإنسان تقوم على الرغبة الذاتية المنطلقة من ادراك المصلحة الجماعية في هذا السلوك لذلك فإن التعايش ينبغي أن يكون بعيدا عن الضغوط او الإكراهات أو فرض ثقافة باعتبارها ثقافة الأكثرية وبعيدا كذلك عن أي ممارسة على الجانب الأضعف بفرض تخليه عن عاداته وبعيدا أيضا عن التميز¹ فنجد " كنا نجتمع كل مساء في مقهى ياسين منطلقين من قراءات اليوم للتخطيط إلى المستقبل قال زكي معترضاً:

- علينا أن نبحث عن مصادر إلها ضافي ماضيها الزاخر وفي تراثنا الأدبي العربي المجيد رد نزار وكان قد نشر منذ وقت قريب مجموعة قصصية:

○ لكن العرب لم ينتجوا روائيين

○ وألف ليلة وليلة؟

- لن نختلف لكنها حكايات شعبية، ولا يجوز في نظري اعتبارها من التراث الأدبي
- لا تتعب نفسك فنحن نعرف البقية
- كان ذلك رد نسيم وهو الذي كتب دراسة عن بلزاك وترجم عددا من قصص موباسان تلك تلك النماذج التي لا بد من الاقتداء بها".

معنى هذا أن نسيم أراد أن يضغط على المسلمين وأن يفرض الثقافة الغربية على الثقافة العربية بسبب كرهه للمسلمين

¹ نور الدين قراط بن حمادي، المرجع السابق.

ب/ الضابط الثاني: حفظ ومراعاة الخصوصية لكل طرف: ففي ظل وجود التنوع والتعدد في غالبية المجتمعات فإنه لا بد من ضمان وحفظ الخصوصية المشروعة للجميع أو ليعيش الجميع في إطار المصلحة المشتركة في بوتقة الوطن الواحد.¹

نجد في الرواية " المهم أن ناشره قد رأى من الضروري أسلمه اسم عائلته نسيم وهذا تحول إبراهيم إلى إبراهيم ما الفرق؟ إنه الشيخ نفسه أبو إسحاق وإسماعيل؟ الذي وردت أخباره في التوراة والقرآن ولكن كان من العبث محاولة أخذ نسيم على حين غرة كان يهودي وكان يريد أن يظهر إلى القراء كيهودي"

فهنا نجد من الجحود أن نطمس صوته الذي كان يهودي فمن المستحب أن التعايش يقوم على مراعاة وحفظ حقوق الإنسان فالتعايش الإنساني هو تقبل الآخر أي لا نفرض عدم عيش سوانا فالأرض تتسع للبشر إذ لا يوجد مجتمع بدون إنسان يعيش مع أخيه الإنسان.

ج/ الضابط الثالث: قبول واحتواء الآخر: انطلاقاً من أي مجتمع يعيش في التنوع والتعدد في انتماءاته العرقية أو الدينية والمذهبية فيجب أن يشعر الجميع بضمان حقوقه ومصالحه في ظل النظام والقانون.

- "إلا أن جدتي للأب كانت تقيم مع عمي الأعزب بحي الأعظمية أحد أحياء الإسلامية بامتياز هنا وهناك تواصت بعض العائلات اليهودية"

ومما يمكن القول عنه في شأن التعايش في أبناء الوطن الواحد المختلفين دينياً أو مذهبياً أن يقال قبول واحتواء الآخر فالرسول صلى الله عليه وسلم قد أوصانا أن نحسن للغير وأن نعطيهم صور جميلة بالتعامل الجيد كما يخبرها الإسلام.

د/ الضابط الرابع: الالتزام بالقانون كإطار منظم وحاكم: إن الحديث عن التعايش وتحسينه لا يتم إلا بمعرفة أن القانون الوطني يشكل إطاراً للتعايش وأرضية للتعايش الاجتماعي يتحرك

¹ نور الدين قراط بن حمادي، المرجع السابق.

ضمن حدود القانون، فالقانون ينظم الحقوق الأساسية الخبائية والمدنية والحريات الشخصية والممنوعات والمسموحات والعقوبات وغير ذلك.

" كنا نعيش على طرف عالم المسلمين وغالبا ما شعرنا جراء ذلك بغربة التي كثير ما تحولت من الفضول تجاه كل ما هو غير مألوف لكنه عالم"

العدوانية والتنازلات أيضا نحن جيران المسلمين ومن ثم علينا أن نتجنب ضرباتهم المهم أن يتركونا في سلام"

نجد هنا من قول الكاتب أن المسلمين لم يلتزموا بالقانون كأَن العراق لا تحمي اليهود بقانون منظم وحاكم إنه تشويه للإسلام والمسلمين، ما يحدث اليوم في بلدان العربية يوضح ما هو موجود فالمسلمون هم من تعظوا للاستعمار وليس اليهود فنعيم من خلال روايته التي تكان تعصف وتسيطر عليها الإيديولوجيا والتعصب الطائفي أن المسلمين لا يلتزمون بالقانون وأنهم عالم من العدوانية.

II- التثاقف والمثاقفة في رواية "وداعا بابل"

1/ مفهوم التثاقف والمثاقفة:

أ/ التثاقف: هو مجموعة الظواهر الناتجة من تماس موصول ومباشر بين مجموعات أفراد ذوي ثقافات مختلفة يؤدي إلى تغيرات في النماذج الثقافية الأولى الخاصة بإحدى المجموعتين أو كليهما¹

أي التثاقف تبادل بين شعوب مختلفة وخاصة تلك التعديات التي تطرأ على ثقافة بدائية نتيجة لاحتكاكها بمجتمع أكثر تقريبا.

¹ دنييس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، مارس 2007، ص 93.

" وكنت أنا في الفجوة الفاصلة بين هذه الموجة وتلك ، لا أحد بإمكانه أن يفهم سعادتي وخوفي أفضل من هذا الأشوري الذي كان يتكلم العربية لقد أفاح في إحكام الصلة بين جذوره ووطنه بالتبني، ومن ثم فهو يجسد في نظري الأفكار الكبرى الأساسية لثقافة فرنسا" معناه هنا وجود احتكاك بين الثقافة الكاتب والثقافة الفرنسية التي هي أكثر تقدما.

ب/ المثاقفة: مصطلح سوسيولوجي أنثربولوجي ذو معان متداخلة تقريبية وبصفة عامة يطلق على دراسة التغير الثقافي الذي يحصل ويتحقق نتيجة إشكال من أشكال الاتصال بين الثقافات ويؤدي إلى اكتساب عناصر جديدة لكلتا الثقافتين المتصلتين حيث يدل المصطلح المثاقفة على ظاهرة تأثير وتأثير الثقافات البشرية بعضها ببعض بنوع اتصال واقع فيما بينها كما تدل على تفاعل فكري وثقافي متكافئ الأطراف أي بين مجموعات متساوية¹

" كان للطائفة اليهودية شبكة هامة من المدارس وقد تركت لهم الحكومة العراقية الحرية التامة في تعليم العبرية التوراتية واللغات الأجنبية شرط أن تكون كلها على التعليمات الجديدة من ذلك أنها عمدت حرصا على التثبيت من أي تأثير سيء لن تصل عداوة إلى عقولنا الشابة إلى إجبار المدارس اليهودية على توظيف معلمين مسلمين تكلفهم وزارة التعليم بتدريس التربية المدنية والتاريخ"

وهنا يمكن القول أن الاتصال واقع بين الثقافة اليهودية والثقافة العربية بتكافؤ الأطراف أي مجموعات متساوية فالاحتكاك يولد تفاعل فكري وثقافي.

بالرغم من أن الكاتب يهودي الأصل إلا أنه كان يعرف عن اللغة العربية فهو كان يكتب في الجرائد العربية وهذا نتيجة اتصاله بالعرب، أي اكتسب عناصر جديدة للغة وهذه هي المثاقفة.

¹ جمال مبارك، المحمول الثقافي في الرواية العربية المعاصرة، مجلة قراءات العدد 5، 2013، ص 107

ذلك بعراصة التي كثرا ما تحولت إلى نوع من الفصول اتجاه ما هو غير مألوف لكنه عالم العدوانية والتنازلات أيضا نحن جيران المسلمين ومن ثم علينا أن نتجنب ضرباتهم ونستدرج حضارتهم المهم أن يتركونا في سلام"

3 خصائص المتثاقف:

أ/ شروط حدوث التفاعل: نوعية التفاعل:

1/ حسب العدد والامتداد: يشير وليام فوت وايت إلى نتيجة مفادها أنه كلما كانت الجماعات غير متساوية في العدد كان احترام معايير الثقافة الغالية لرموز الثقافة المغلوبة سهلا ومحطما لهذه نجد نعيم يعيش في مجتمع عربي مسلم فهنا الثقافة السائدة هي الثقافة العربية الإسلامية " إلا أن أمرا جد ذلك المساء لأول مرة أخذ نسيم تحيرت باللهجة اليهودية كنا اليهوديين الوحيديين في المجموعة باستثناء كلاني وأرمي فإن البقية كانوا مسلمين في العراق يكفي حضور مسلم واحد في مجلس ماكي تفرض لهجته نفسها على الجميع"

2/ حسب التجانس: لقد توصل برينو صورا من خلال دراسته لعملية التثاقف إلى أن تثاقف أفراد جماعة الفرنسيين Papao في تفاعلهم مع جماعة Maoli يبقى محدودا جدا بالمقارنة مع التثاقف لدى الصينيين أني نجد شعورا قويا بالانتماء ويعود ذلك للتجانس بين أفراد الجماعة الصينية.

" فهو يجسد انسجام مشابه؟ غير أن إعجابي به لم يكن خاليا تماما من بعض الاحترازاات كنت أتساءل إن كان حقا تسيلهم من الروح الفرنسية التي كان ينطق باسمها؟ لو صح ذلك لأصبح طموحه للعيش في أمريكا غير مفهوم"¹

¹ لحسن عقون، التثاقف (الإستراتيجية والآثار)، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 9، مارس 2014، ص 209.

2/ أنواع التثاقف:

1/ التثاقف المادي: والذي يمس محتوى الشعور النفسي ويقوم بتغييره لكن يترك طريقة سلمية مثال ذلك المهاجرين البالغين الذين يحافظون على طريقة تفكيرهم على الرغم من اكتسابهم لقيم ومعايير العمل للثقافة المستقبلية.

" كان أستاذي في مادة التاريخ العربي والإسلامي كرديا لم يخف يوما ميله الشديد إلينا " فهنا التثاقف مادي فهو يحافظ على طريقة تفكيره على الرغم من اكتسابه لقيم ومعايير المجتمع العراقي.

2/ التثاقف العقلي: يمس طريقة لا شعورية طرق التفكير والإحساس وهذا حال الأطفال المهاجرين الذين اكتسبوا قيم ومعايير كلا الثقافتين في نفس الوقت فنجدهم يعيشون ازدواجية ثقافية¹

ف نجد نعيم مزدوج الثقافة فهو يهودي ولديه ثقافة الخاصة فهو مجتمع عربي اسلامي، فالتثاقف العقلي يمكن أن يكون تلقائي نتيجة أشكال بسيطة ومحدودة بدائية تكاد تنحصر في التلاقح كما يمكن أن يكون قهري وتكون الثقافة متلقاة بالإكراه بعد سيطرة شعب أو أمة على أخرى فنجد المتثاقف العقلي لدى نعيم يكون في الرواية قهري فهو ينقل صور من ظلم واستبداد وقهر ضدهم هم اليهود فالمسلمين أخضعوهم لشدة أنواع التعذيب والقهر لكن ما نجده اليوم عكس ما يقوله في روايته فالعراق والمسلمين اليوم هم من في استعمار في إطار الهيمنة بأشكالها العسكرية والسياسية والاقتصادية فنجد في الرواية التي بين أيدينا " كنا نعيش على طرف عالم المسلمين وغالبا ما شعرنا جزاء، فنجد التفاعل المفروض بين شيعي وأرمني واليهودي لكن ولا أحد يتقبل الآخر بدبل قوله دون أن تدوب في ما يجمع بين الآخرة الأصلية بطريقة عقلانية ومتقنة حسب خطة موجهة لتحقيق تثاقف " من يومها وعلى امتداد

¹ لحسن عقون، التثاقف (الإستراتيجية والآثار)، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 9، مارس 2014، ص 205.

شهور لم أقرأ غير أعمال الكتاب الفرنسيين، وظل من خجل في البوح بعموهم الحقيقي كنت مستسلما تماما لأستاذي في اختيار مطالعتي بعد دوديه جاء دور أنا تول فرانس"

2/ حسب نوعية التفاعل: نميز هنا نوعين من التفاعل:

- **التفاعل المباشر:** مثال ذلك حال المهاجرين أو حال الشعوب المستعمرة " مع عودة النظام خرج اليهود من خدرهم ودهشتهم وعادوا على التخطيط للمستقبل، وكان الرحيل على رأس قائمة مشاريعهم" وهنا كان التفاعل مباشر لأن العراق تعرضت إلى احتلال الفرهود

- **التفاعل غير المباشر:** مع الثقافة الأجنبية ويتم ذلك من خلال أثر الثقافة المنتشرة بقوة وسائل الإعلام السمعية والبصرية وبخاصة الانترنت والفضائيات¹

" فجأة أصبحت أخبار الراديو متقطعة فوضوية الجيش العراقي يواصل مسيرته المظفرة وانتصاراته تتضاعف، لكن هو جوهاته على قاعدة الحبانية ما زالت متواصلة على الرغم من أنها أجبرت القوات البريطانية على استنفاد آخر طاقتها"

3/ **حسب درجة الانفتاح والانغلاق:** توصلت العديد من الدراسات بأن التثاقف يتحدد في الكثير من الأحيان بطبيعة التبادلات الثقافية بين الفئات المتفاعلة وهذا تبعا لدرجة انفتاح أو انغلاق هذه المجتمعات عالم العالم الخارجي.

" خيل إلى في البداية أن عملي بالمفوضية ميمون الطابع الراتب مهم والمفوضية قريبة من كلية الحقوق وبإمكان أن أعيش في وسط أوروبي هو على الأقل غير بعيد عن الجو الفرنسي الذي أحلم به" معناه أن المتثاقف يتكون متبادل من المحيط الأوروبي المتقدم على العالم العربي" وكان ينهي خطبته بالدعوة إلى التفاني في العمل والمثابرة على دراسة الانجليزية لهذه اللغة التي ستفتح في وجوهنا أبواب العالم"

¹ لحسن عقون، مرجع سابق.

ب/ طبيعة التفاعل:

1/ حسب إمكانية الاختيار لدى الأفراد: يكون من خلال التفاعل الحر هو تفاعل بدون قيود بين ثقافات مجتمعات مختلفة وهو ما يحصل في العراق بين اليهود والمسلمين والمسيح بدون قيود ثقافات مجتمعات مختلفة.

التفاعل المفروض والمسلط هي حالة الشعوب المستعمرة وتتميز برفض لغة وديانة المستعمر وكذا انضمامه الاجتماعي وتمثيالاته الثقافية ، لم تحاول أي جماعة ولا أي حكومة أن تحرمنا من ماضيها أو من عاداتنا، نولد شيعة أو أرمن أو يهودا وكذلك نموت جذورنا تعود إلى الجغرافيا أكثر مهما تعود إلى المعتقد في هذا الخليط نحن مالتو مساحة تمتد إلى ما وراء الأسوار والحدود المرئية وعلى طول الشارع الكبير كنا نمشي الواحد إلى جانب الآخر دون أن نذوب في ما يجمع بين الأخوة أو الأغراب"¹

3/ حسب مدة التفاعل: تميزها نوعين من التفاعل:

- التفاعل المستمر والممتد : وهو التفاعل الأكثر دراسة في مجمل الدراسات الحديثة حول الموضوع.

" ألم نكن أحسن علماء النحو العرب؟ كنا نستلذ الاستشهاد بعلماء اللغة: الأدب الكرملّي معلم يهودي أمر طبيعي جدا لم يكن ثمة أي عقيدة ولا أي حسابات في الحي الذي نكنه لهذه اللغة التي كنا نتكلم بها منذ ولادتنا والتي كانت ملكنا بالدرجة نفسها التي هي ملك بدوا الصحراء"

معناه أن التثاقف هنا نتيجة التفاعل المستمر فمعنى قوله أنهم اكتسبوا اللغة منذ ولادتهم.

¹ لحسن عقون، مرجع سابق.

- التفاعل غير المستمر: مثال ذلك حال السياح والمبعوثين إلى بقاع العالم وأحسن دليل على ذلك أثر هذه الحركات الإنسانية الثقافية من مجتمع إلى آخر في بروز آثار التفاعل.

" لم تعد الوعود وليدة صبرنا الناقد ووجودنا البائس بل صارت الامتداد الطبيعي لتوارث حقيقية أصبحت في متناول أيدينا ممنوحة منذ الغد بل منذ اليوم لن ننسى الثقافة العراقية أثناء جولاتنا في الحي اللاتيني أو على صفات من السنين سنحدث عنها الفرنسيات الجميلات وكبار الفرنسيين"¹

وهنا نجد أن الكاتب مهما عرفهم على الثقافة العراقية لن يكون التفاعل مستمرا فهو بهذا نقل الثقافة من مجتمع لآخر بتفاعل الغير مستمر.

جـ. ميكانيزمات حدوث التفاعل :

1/ رفض الثقافة الأجنبية (ثقافة الآخر) :

يشير جان بورابي في كتابه الإستلاب الثقافي و تعدد الثقافات إلى أن فشل التنمية في العالم الثالث قد دفعت بمجتمعاته إلى البحث عن تعويض في مجال آخر من خلال محاولات تقوية إرادة استقلالها الثقافي مع رفض تام للعناصر الثقافية الدخيلة و رغبة عارمة للرجوع إلى الأصول.

" منذ الأيام الأولى بداية العراقيون شعبا أخرج اتخذني دليله من سكان البلد فراقفته في جولاته الأولى عبر الشوارع المدنية فإذا هو لا يفيق من دهشته إلا يقع في ذهول و إحباط ما أن يقطع بعض الخطوات حتى ينخرط في إطلاق آهات القنوط و الشكوى من الحظ الشيء الذي أوقع به في هذا المكان وكانت صرخات الغضب لا تغيب إلا لتعوضها

¹ لحسن عقون، مرجع سابق.

ضحكات السخرية و الازدراء لم يكن يوما عن الاحتجاج و التشهير ، الحياة العراقية في نظره خليط من الغرائب و الممارسات الهمجية و كثيرا ما هو كتفيه قائلا :

لا عجب في أن يكون البلد هذا التخلف انظر إلى هؤلاء الرجال"

ف نجد أن تعدد الثقافات يؤدي إلى عدم تقبل ثقافة الآخر فرفض ثقافة آخر يمكن أن تكون بسبب عوامل ذاتية أو موضوعية

" كانت الأم اليهودية تدعو ابنها بالمسلم إذا أرادت شتمه فيما لا تبخل المسلمات بنعت اليهودي على أبنائهن المتمردين ".¹

2/ ميكانيزمات التبادل الثقافي: تتم عملية التثاقف عموما بطريقة متدرجة في ظل مجموعة من الميكانيزمات التي هي كالآتي:

○ الاستعاب والتمثيل

○ الازدواجية الثقافية

○ الأثر الثقافي

○ إعادة التفسير

" كنا نقوم بجرد حسابات الماضي كشكل من أشكال الثقافة العراقية ثمرة إلزام الجماعي وجهودنا المشترك كانت الوعود تزدحم في أفواهنا وتنبثق من كل مكان منفجرة في البهجة والفرح لم تعد الوعود وليدة صبرنا الناقد ووجودنا البائس بل صارت الامتداد الطبيعي لثروات حقيقية أصبحت في متناول أيدينا ممنوحة منذ الغد بل منذ اليوم لن ننسى الثقافة العراقية أثناء جولاتنا في الحي اللاتيني أو ضفاف نهر النسي سنحدث عليها الفرنسيات الجميلات وكبار الفرنسيين ستكون تلك بطاقة تعريفية التي لم نكن نشك لحظة في أننا سنمتلكها"

¹ لحسن عقون، مرجع سابق.

- فالاستيعاب يكون من خلال اندثار كلي وتام للثقافة الأصلية لصالح الثقافة الوافدة" لن ننسى الثقافة العراقية"، أما إذ رواجية الثقافة تكمن في الثقافة العربية والثقافة العربية" الثقافة العراقية ثمرة التزامنا الجماعي" والكاتب يهودي فلهذه ثقافة يهودية، الأثر الثقافي اعتمادا اختيارا إمكانية الفرد على اكتساب معيار ثقافي من الثقافة الأجنبية "سنحدث عليها الفرنسيات الجميلات وكبار الفرنسيين" أي هو اكتسب معيار الثقافة الفرنسية وإلا لن يستطيع أن يحدث كبار الفرنسيين، إعادة التفسير يركز على إعادة صياغة عناصر ومعايير الثقافة.¹

د/ الميزة الارتدادية الانعكاسية لعملية التثاقف: تكون عن طريق اتجاه أو اتجاهين:

فالتثاقف في اتجاه واحد يتمثل في أثر الثقافة السائدة بحيث ينقلون التفوق لهذه الثقافة على الثقافات المحلية وهذا حال الشعوب المستعمرة والمهاجرين²

" وطبقا لن أبخل على الصحف بالمقالات والريبورتاجات سيكون لدي الكثير مما يجب أن يقال وأن يكشف مما سيمنعني من الصمت فكر سعيد في أن يجعل من مجلتنا مجلة أوروبية ولم لا عالمية ستفتح صفحاتها لكل المثقفين العرب المنتشرين في جامعات الغرب" فالكاتب أراد أن ينقل التفوق لهذه الثقافة العربية.

- التثاقف في اتجاهين التفاعل: يحدث في المجتمعات المجاورة والمنفتحة على بعضها في إطار سياسة التعايش بين الثقافات.

" أن أحصل على منحة فرنسية وأن يختارني بلد أجنبي لا تمتع بهذه الميزة كان يبدو لمنوحي الحكومة المسلمين برهانا على مواقف خارقة. فهو أراد أن يتفاعل مع الثقافة الأجنبية.

¹ لحسن عقون، مرجع سابق.

² لحسن عقون، مرجع سابق.

" كانت الشراكة بين يهودي ومسلم أساسية وجوهرية لا لإنتاج المشروع فحسب بل ولتحقيقه ميدانا أيضا" وهنا تعايش الثقافات في إطار التفاعل، حيث نجد تفاعل متبادل بين الثقافتين.

III- الحضارة في رواية "وداعا بابل"

أولاً مفهوم الحضارة: هي استمرارية تاريخية مرتبطة بعمق التاريخ الواسع، وهي حصيلة التفاعلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتاريخية والصدمات الحضارية العتيقة لم تشكل استثناء بل كانت طابعا مكوسا لجدلية التاريخ¹

"كان لا يفلح إلا بصعوبة كبيرة إثارة فضولنا اتجاه لهؤلاء الأسلاف البعدي لم نجد أي صلة تصلنا بهم إلى أن شاءت الصدفة أن يكون دليلنا ذات يوم أستاذ الانكليزية يوصلها انبثق بابل من العتمة وتولو حتى الحقائق المعلقة ببهجة خضرتها تحت أشعة الشمس وعجت الشوارع بأصوات شبيهة بأصواتنا، كان يكفي أن نصيغ السمع لنلتقط الكلمات النائمة في القبور يومها كشف لنا الأستاذ الانكليزية عن القصة الحقيقية للمدينة " وحدهم اليهود يستطيعون الإحساس بانبعاث ماض حي من تحت ركام الحجارة هذا"

والحضارة تكون مرتبطة أشد الارتباط بالتاريخ فلا يستطيع الإنسان أن يتحدث عن الحضارة حديثا، فهنا يتحدث عن تاريخ اليهود وحضارتهم في استمرارية تاريخية مرتبطة بعمق.

ثانيا: الحوار الحضاري:

الحوار الحضاري: حالة من التشاور والتفاعل والقدرة على التكيف بين الشعوب المختلفة بما تحمله جميع الأطراف من أفكار مخالفة والقدرة على التعامل مع الجميع الأفكار والآراء السياسية والدينية والثقافية ويكون الهدف من هذا الحوار القدرة على التعرف والتواصل والاحتكاك الحضاري بين الشعوب، ويمكن الاستفادة من القيم الحضارية المختلفة وتبادلها عند حصول الحوار الحضاري.

¹ محمد سعدي ، دور الثقافة في بناء الحوار بين الأمم، ط1، 2012، أبو ظبي، ص 8-9-10.

متى ستقوم بنشرها تاريخك عن اليهود العراق؟

تطلع إلي بابتسامة مرحة تكاد لا تبنى فهي أن علي أن أدلي بأوراق اعتمادي كلي يتأكد من شرعية فضولي لم أكن متطلع لذلك سارعت بتقديم هويتي قائلاً دون أي تواضع:

- أنا أيضاً كاتب وصفتهم بماضي طائفنا.

أفلحت في لفت انتباهه قال لي بلهجة ودودة وقد بدا عليه الانشغال ذلك الذي لا يكتفي بأخذك مأخذ الجد الجد فحسب بل يريد أن يفهمك أنه يوح لك بما يخالج صدره:

- نحن للأسف لا نملك مراجع مثل يهود القاهرة ماضي أرض بكر تماماً ولا بد من جهود مضنية لاكتشافه وأنا لا أملك من الوقت إلا القليل للقيام بالأبحاث اللازمة"

يعني ذلك أن الحوار الحضاري هو النمط الأرقى من الحوارات التي تجري بين الفئات المتفقة من البشر، فهو مجموعة العمليات التفاعلية التي تتم على مختلف المستويات.

ثالثاً: آليات الحوار مع الآخر:

1/ المثاقفة: التي تعكس الممانعة الثقافية والإبادة الثقافية المستندة على مبادئ التواصل والموائمة والاستيعاب وإعادة البناء في إطار قضية حوار "كان لا يقرأ الكتب العربية إلا نادراً وحين يحين الوقت سيكتب ولكن بالانجليزية حديثة عن الأدب العربي فأنصت لي بنوع من التسامح لي بنوع من التسامح وكأنه يقدم لي تنازلاً حر حبني ذلك كثيراً، ذات يوم أخبرني بأن صحيفة بغداد الناطقة بالانكليزية العراق نشرت له نقداً أدبياً بذلك وكأنه يأخذ بثأر سيكون أول متعاون عراقي مع هذه الصحيفة اليومية"

2/ دور المشتركات الثقافية: تلعب المشتركات الثقافية بين الشعوب دوراً هاماً في التواصل الحضاري وتفعيل آليات الحوار فتطوير وسائله، ويوصي البحث تفعيل المشتركات الثقافية

والأدبية بين الأدبين العربي والغربي، من خلال ميادين الحوار المختلفة ومنها المؤسسات الثقافية عبر نشاطها (مؤتمرات-ندوات-ترجمة)

" لم أجتز عتبة مغارته حتى كان يمد لي برسالة وصلته للتو من لندن يعبر فيها ليونارد دوولف عن شكره الجزيل على القصيدة التي ألفها تحية لذكرى فيرجينيا ومباشرة تقرر في قراءة الأبيات التي ألفها للروائية الكبيرة سألته بنبرة مهذبة لا تخلو من الإعجاب:

- ألا تفكر في نشر هذه القصيدة؟

- نشرها؟ ولمن أنشرها؟ من الذي سيبيدي بإعجاب الذي الكنه لفرجينيا وولف؟

كمال مواكب لكل ما يجد من أحداث أدبية في لندن ومن الصعب أن تتجر صحيفة أو مجلة من نهمة اللامتناهي.

- إن المشترك الحضاري والثقافي بين العرب والغرب أكبر وأعظم من عوامل الافتراق والاختلاف

3/ ضرورة تحالف الثقافة والإعلام: إن العالقة بين الثقافة والإعلام علاقة تكاملية ومرتبطة

لأننت لا يمكن أن نقطع الإنسان العربي والغربي بالقيم الثقافية والدينية والإنسانية وصفا يأتي دور الثقافة عبر الكتب والمجلات.

" ثم تفتقت أذهان اليهود الشيوعي عن فكرة لامعة، طلبوا من وزارة الإعلام الإذن بإصدار جريدة معادية للصهيونية كان ذلك جهدا داعيا من الصعب على الحكومة رفضه وهكذا أصدرت الجريدة الشيوعية الوحيدة ذات الوضع القانوني"

وهذا التكامل يدعو إلى التحوار الحضاري أي أن تتحاور عن قيم الثقافية والإنسانية عن عدالة قضايا وبذلك يتحقق الحوار العرافة المثلى¹.

4/ الأدب المقارن: يلعب دور بالغ الأهمية في تعارف الثقافات وتواصلها وتفاعلها.

" علينا أن نبحث عن مصادر إلهامنا في ماضينا الزاخر وفي تراثنا الأدبي العربي المجيد.

- رد نزار وكان قد نشر منذ وقت قريب مجموعة قصصية:

- لكن العرب لم ينتجوا روائيين

- ألف ليلة وليلة؟

لن نختلف لكنها حكايات شعبية ولا يجوز في نظري اعتبارها من التراث الأدبي

- لا تتعب نفسك فنحن نعرف البقية...

كان رد نسيم، وهو الذي كتب دراسة عن بلزاك وترجم عددا من قصص موباسان تلك هي النماذج التي لا بد من الاقتداء بها.

فهنا وقع مقارنة بين الأدب العربي والأدب الغربي نتيجة تفاعل وتواصل بين الثقافات.

5/ دور المزدوج للترجمة: تفعيل دور المركز العربي للترجمة:

لا يمكن محورنا الثقافي والإعلامي أن يحقق أدنى عناصر النجاح إلا بقيام عربي نوعي فاعل في ميادين الترجمة من اللغة العربية إلى اللغات الغربية.

" ثم يترجمون كل ذلك في مقال ينشرونه في الغد في إحدى الصحف المعروفة التي أكدت قبولها للنشر بفضل الصداقة التي تربط رئيس تحريرها بإسحق كانت الشراكة بين يهودي ومسلم أساسية وجوهرية لا لإنجاح المشروع فحسب بل ولتحقيقه ميدانيا أيضا فكل منهما

¹ عبد محمد بركو، الحوار مع الغرب الآليات والخطط، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشفوي الكيت، دط، 2010، ص131.

سيكون مترجم في الوقت المناسب وجود اسحق في حي يهودي سيكون بمثابة التأشيرة
لأكرم¹

ف نجد عملية التواصل الثقافي والحضاري بين الشعوب والأمم فدور الترجمة عظيم.

6/ دور المشروعات الثقافية المشتركة: يساهم قيام المشروعات الثقافية والإعلامية

والتعليمية المشتركة بين الدول العربية والغربية بتفعيل الحوار الثقافي بين طرفين وجعله أكثر
انتشارا وحضورا وفاعلية.

أردت أن أبادله بوحا ببوح، فحدثته عن مقالاتي أردت أن أعرفه بنفسه أن أترك أثرا في
ذاكرته.

- قرأت البعض منها لم أكن أتصور أنك مهتم بالمسائل اليهودية وأنا مهتم بالأدب أساسا
واصل قائلًا وقد ببصره في البعيد:

- يهود أوروبا ابتعدوا عن الروح الحقيقية لدينا وأنا كنت شاهدا أكثر مما طرفا في حوار لقد
عرفنا كيف نعيش بين البدو لأننا عرفنا لسنا رحل الصحراء بل رحل الله ونحن نحتمي
أمام نظرة في شكل طائفة مثل المسلمين"

7/ التفاعل والتعاون والثقافتين: إن التفاعل والتعاون الثقافي بين العرب والغرب لا يكون
أبدا بتفوق ثقافة على ثقافة، فلما ثقافة محددة أنها الفكرية ومنطلقاتها وسماتها المعرفية التي
تتكامل مع حصاد الثقافات الإنسانية.

" لكل طائفة دينية في بغداد طريقته في الكلام، سواء كاتب يهوديا أم مسيحيين أم عربا
فكلنا نتكلم العربية نحن جيران منذ قرون إلا أن اللكنة وبعض المفردات ظلت علامات مميزة
وفارقة"

¹ عبد محمد بركو، نفس المرجع السابق.

ولهذا نجد التفاعل بين الثقافة العربية والثقافة اليهودية والثقافة المسيحية نتيجة إحتكاك بين الثقافات لكن هنا يجب تميز ثقافة على أخرى فكل ثقافة منطلقاتها وسماتها.

خاتمة



إن التعايش الإنساني عنصر فعال للحفاظ على التنوع الثقافي، هذا الأخير لا يتأتى إلا بتوفير شروط أساسية تجعل منه لمبدأ ضروري بين الأفراد، إضافة إلى فلسفة الحوار وثقافة الفهم وتقبل الآخر بروح متعالية وكسر كل قيود التعصب بمختلف أشكاله، أما الصراع فهو يفضي إلى التشتت والدمار والطمس الحضاري ويؤدي إلى عدوانية العنف ويرجع المجتمع إلى الوراء، والمجتمع الراهن يعيش بالفعل تنوعا ثقافيا رهيبا في جميع نواحيه وهو يسعى لتنوع أكثر انفتاحا باسم التعايش والاعتدال ولكن تجنب مراعاة معايير خاصة حتى لا تنصهر هوية مجتمع في آخر ويصبح مجتمعا ضائعا لديه تنوعا ثقافيا ولا يملك منه شيء. لهذا تجنب أن يكون هناك وعي ثقافي في التعامل مع التنوع والتعدد بمعنى ثقافة التعامل مع التنوع الفكري والحضاري وخلق حوار حضاري بين الشعوب ومن هنا كان شرط التعايش والاحترام والترابط المشترك مع نبد الإقصاء والتهميش وكل ما هو سيطرة وتطرف لن يفضي إلا إلى صراع وتشتت لهذا يجب التحلي بثقافة التعايش والحوار الحضاري لضمان معاملة بالمثل أي إيجابية فيها اعتراف بالآخر بعيد عن النزاع والشقاق، وهذا ما حملته الرواية من وقائع الطائفة اليهودية في العراق وعيشهم المشترك مع المسلمين والمسيحيين.

ملحق



سيرة الكاتب الروائي
وملخص الرواية

السيرة الذاتية لنعيم قطان

- نعيم قطان كاتب روائي وباحث وناقد كندي الجنسية من أصول عراقية يهودية، ولد عام 1928م، في بيت مجاور لـ "كنيس مانير" ثم انتقلت الأسرة إلى حي قنبر علي، ثم إلى شارع التوراة قرب كنيس حستيل، واستقرت أخيراً في البناويين.
- كان والده موظفاً في البريد، ووالدته ربة بيت أنجبت خمسة أبناء وكانت تتلقى مساعدة من أشقائها لسد احتياجات أسرته، خصوصاً أن أحد الأشقاء كان تاجراً في إيران، وفي البيت ذاته تعيش معهم جدته لأمه، وخاله .
- درس في مدرسة يهودية (الأليانس) ونشر أول قصة له في مجلة " المجلة التي أصدرها دنون أيوب، وكان عمر كاتبها 14 عاماً. كتب بعدها قصصاً ومقالات عديدة باللغة العربية، وكان من أبرز أصدقائه الشاعر العراقي من رواد الشعر الحر بلند الحيدري.
- درس القانون في جامعة بغداد من عام 1945 إلى 1947. وأكمل دراسته في الأدب الفرنسي في جامعة السوريين من عام 1947 إلى 1951. وبعدها هاجر في عام 1954 إلى مونتريال كندا.
- في كندا أصدر أول مجلة يهودية باللغة الفرنسية وأصبح كاتباً معروفاً وناقداً أدبياً في جريدة "دوفوار" على مدى عقود كما عمل في التدريس الجامعي إلى أن أصبح المدير العام للمجلس الثقافي الكندي، وهو منصب يوازي منصب وزير الثقافة في الدول الأخرى.
- يعد نعيم أول من كتب مقالة في العراق عن السورالية، وقد كتب أكثر من 40 كتاباً، الكثير منها مترجم للغات عديدة، وهو صاحب الرواية الشهيرة (وداعاً بابل) التي صدرت طبعاتها الأولى بالفرنسية عام 1975.
- أصدر نعيم مع الحيدري وعدنان رؤوف وآخرين مجلة أخرى اسمها (الوقت الضائع) صدر منها 3 أعداد فقط، كان قطان يكتب فيها عن الأدب الفرنسي إذ كان الوحيد من بين زملائه متأثراً بالثقافة الفرنسية من خلال دراسته في مدرسة الأليانس وقراءته للأندريه غيد وأندريه بروتون ومالرو وآخرين .

- يتمنى قطان عبور نهر دجلة سباحة كما كان يفعل في طفولته وبعد احتلال العراق عام 2003 عرضت عليه شركة سينمائية كندية كتابة فلم عن حياته وذكرياته في العراق، لكنه رفض لأن الوضع الأمني غير مستقر، لكن الفكرة مازالت قائمة لديه وهو يتطلع لتنفيذها بعد تحسن الأوضاع في مسقط رأسه.
- أصدر روايته الشهيرة (فريدة) عام 2006، التي تتساءل سيرة مطرية عراقية من خلال كتابة حكاية شخصية لـ "فريدة آغا" بطلة الرواية.
- يقول قطان أن كل شيء بدأ في العراق. الحضارة الشريعة الدنيا الحياة والموت. لا يشعر قطان بالغربة لأنه حسب قوله ولد ثلاث مرات. ألف كتابا أسماه (مدن الولادة) وهي ثلاثة بغداد، باريس ومونتريال، كل مدينة كانت تضم المدن الأخرى. بغداد موجودة في باريس وباريس متداخلة في مونتريال.
- قبل بضعة أعوام نال أكبر جائزة أدبية في مقاطعة كويبك حضرها رئيس الوزراء الكندي وأقيمت في المجلس النيابي وذكر فيها قائلاً بفخر: أنا مولود في بغداد كيهودي وحين حضرت إلى مونتريال لم أكن أعرف أي شخص، وصارت هذه المدينة هي موطني الآن لماذا؟ لأنني كلما أكتب عن نفسي أقول أنا من بغداد، وحين أردت "أنا من بغداد" تفتح أمامي بوابات العالم، لأنني لم أخف أو أتكر لأصولي العراقية... فأنا أعترف بمحل ولادتي وهذه بالنسبة لي حقيقة لا أقول أقم ولا أعلى... هي بالنسبة لي الحقيقة ليس إلا.

ملخص الرواية

رواية وداعا بابل لنعيم قطان الكاتب اليهودي العراقي. تدور أحداثها عن التعايش الإنساني بين المسلمين واليهود في بغداد، تصف الأحداث السياسية والاجتماعية التي وقعت إبان الحرب العالمية الثانية .

بدأ الروائي روايته بجمعة مسرحية أدبية منسجمة من مسلمين ومسيحيين ويهود التي يلتقي أفرادها كل كل مساء في مقهى ياسين في بغداد يناقشون تطورات السياسة والثقافة والأدب، ولكنها سرعان ما تتناثر وتتصارع يبدأ ذلك عندما يقرر نسيم بكل الرواية صديق قطان أن يستخدم لهجته اليهودية في حديثه اليومي معلنا اختلافه على الآخرين، فهو يتحدث عن تميز اليهود عن العراقيين الآخرين وخاصة المسلمين بعبارة مطلقة " نحن هنا منذ خمسة وعشرون قرنا، وأنا سبقناهم إلى هذا المكان ويقول " نحن مختلفون أليس لون بشرتنا أكثر نضارة من لون بشرة البدو؟ ألا نرطن لاغت أجنبية؟ وأن أنجبت تلاميذ اللغة العربية في امتحانات آخر السنة هم من اليهود، وأن مدارس الكنيسة الإسرائيلية تخرج أفضل المتخصصين في النحو العربي، لكن هذا الاختلاف لم يختفي حقيقة وهي أن يهود العراق ومسلميه هم أبناء مجتمع واحد يخضع لحكم قمعي، مهمومين بمستقبل بلادهم لبناء مجتمع متسامح تترسخ فيه مفاهيم العدل والمساواة، فكان عدوهم واحد هو الانكليز، نعيم كان والده الذي يشتغل موظفا في البريد متوسط الحال، ووالدته ربة بيت أنجبت أبناء وكانت تتلقى مساعدة من أشقائها وفي البيت ذاته كانت تعيش معهم جدته لأمه وخاله غير المتزوج، وخاله الآخر كان تاجرا في إيران

كان نعيم طفلا حينما الفهو عام 1941، كانوا ينامون على السطوح تقهقرت الجيوش البريطانية وكان صوت إطلاق الرصاص والصراخ وفجأة صارت أخبار الراديو تعم المكان، فهناك بيوت هدمت ودكاكين، أصبح العراقيون يشتمون اليهود، وعند انتهاء الحرب نزلوا من السطح أمن لهم الجيش العراقي حارسا، وقد صار الخروج من البيت ممكنا التقى نعيم بصديقه نسيم في مدرسة الأليانس كان يتعارفان من جديد مع عودة النظام خرج اليهود

للتخطيط للمستقبل بالرحيل، وكانت مغامرات خاله البعيد من أجمل أساطير طفولته، كانت له جدته للأب تميزت بقدرتها العجيبة كانت تقيم مع عمه الأعزب بحي الأعظمية، كثيرة النصح تحظى بتقدير كبير لدى سناء الجوهاء، وفي الثامنة أو التاسعة من عمره قادته الضرورة إلى قلب معقل من معاقل المسلمين في المدينة، بحيث يهود العراق وأغياره يعيشون في مجتمع يعاني التخلف الاجتماعي فحين سقط الرواي فأصيب مرفقه أخذه والده إلى الحاخام وهو شيخ يهودي الذي كان يقوم مقام الطبيب "مسد ذراعي ثم دلها بزيت الزعفران ولفها بضمادة وباركني"، وعندما فشل الحاخام في معالجته أخذه والده إلى شخص مسلم اسمه الحاج علوان ضاع صيته يمارس الطب العربي فيشفه لكن الرواي طلت له هواجس من أن المسلمين يشتمونه هو ووالده مستغربا كيف يتعرف المسلمين إلى والده من لهجته اليهودية ولا يشتمونه.

- كانت أوب مبادرة له في العمل عندما ذهب إلى بيت رئيس التحرير "كان رئيس التحرير ضخم الجسم طويلا سمينا"، وفي فصل الصيف اشتغل في وزارة التموين التي يشرف عليها ضباط انكليز بمعرفة من كمال رئيس قسم المترجمين، كان أول راتب له اثنا عشر دينار حجز لوج للعائلة كلها في السينما رشيد، وعندما اقترب فصل الصيف من النهاية ترسم نعيم في عمله، أما نسيم اشتغل أثناء الصيف في مكتب الرقابة البريدية حيث كان نعيم ونسيم يكتبان القصائد والمقالات والأشعار، تحصل نعيم على المرتبة الأولى لقصيدة "أراغون الليالك والورود"، ثم كتب قصيدة لبودلير وبعدها اشتغل عدة مناصب، كان يعود ويذهب إلى هناك إلى العراق وبالضبط لبغداد... يهوى بغداد أكثر
- درس نعيم الأدب الفرنسي في السوريين وحصل على شهادة تعادل الماجستير وهو أحد الفائزين بجوائز مسابقة القصة وهناك مجلة أدبية تنشر قصصه وكانت معظم علاقاته الغرامية مع نساء جاهلات أميات، حيث صاغ في حديثه عن الجنس مع النساء وتعمق في تفاصيله، وتحدث كذلك عن زواج أخته من رجل غني.

ويضيف كنا نفكر علينا العيش بالعراق كالسابق ولو كان أمانا الكثير من الترقب حاولنا العمل على عراق جديد عملنا سوية مع أحد أصدقائي العراقيين، فبعد تلك الأحداث بقيت العالقة جيدة مع المسلمين والمسيحيين فالقسم الكثير من يهود العراق انتظموا في الحزب الشيوعي العراقي بجوار المسلمين والنصارى.

غادر إلى فرنسا في سن الثامنة عشر عاما بمنحى دراسية "كنت أعتقد أن الناس الذين درسوا وتعلموا هم أناس أحرار فكريا أو شيء اكتشفته بباريس حين وصلتها أن الناس الذين تخرجوا من الجامعات لم يكونوا أحرارا وتوصلت إلى أن الحرية لا نتعلمها في المدارس. ختم نعيم روايته " هذه الوجوه التي تنتظر إلى هذه الوجوه التي تبتعد هذه الوجوه التي أتطلع إليها من وراء زجاج الباص، ستكون هي العراق ستكون هي كل ما تبقى لي من العراق عساني أحمل انعكاسها في إلى الأبد.... والذكريات"

رواية "وداعا بابل" كانت تتحدث عن حياة الكاتب نفسه منذ الطفولة والشباب وواقع حياة الطائفة اليهودية في العراق ومعاناتهم.



قائمة المصادر والمراجع



- 1- القرآن الكريم.
- 2- أبو سعيد حامد غنيم، مراكز الحضارة الإسلامية (مواطنيها أطوارها روادها) دار السلام، القاهرة، ط1، 1428هـ، 2007.
- 3- أحمد جاسم إبراهيم الشمري، مشروع الحوار الحضاري (أبعاده ومثاليه)، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، السنة 2016، المجلد 6، العدد 4.
- 4- الحاج أوحمة، في الثقاف ومسلوبية قراءة في اكراهات التواصل الحضاري وموانعه، الدراسات الدينية، 1 يوليو 2014.
- 5- الراجي عبد الرحيم، مسألة الثقاف، الصفحة 1.41.50.
- 6- المرتضى الزين أحمد، التعايش بين المسلمين وغير المسلمين، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 09 محرم 1428هـ فبراير 2007م.
- 7- ايمان نعيم العفراوي، التعايش الحضاري وانعكاساته الاجتماعية والفكرية والثقافية، مجلة أبحاث البصرة، المجلد 37، العدد 2، السنة 2011، جامعة البصرة.
- 8- بلعز كريمة، فلسفة التعايش ودورها في التنوع الثقافي، مجلة آفاق علمية المجلد 11، العدد 03، السنة 2019، جامعة الدكتور مولاي طاهر سعيد، الجزائر.
- 9- جمال مباركي، المحمول الثقافي في الرواية العربية المعاصرة، مجلة قراءات، العدد 2013، 5، جامعة بسكرة.
- 10- جمال نجيب التلاوي، المثاقفة (عبد الصبور واليوت... دراسة عبر حضاريا، دار الهدى للنشر والتوزيع ألبينا، ط1، 2005.
- 11- حسين مؤنس، الحضارة (دراسة أصول وعوامل قيامها وتطورها، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1978.
- 12- دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، مارس 2007.

- 13- رشيدة جدي سمية بوعقال، حوار الحضارات وصراع الأديان، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي التبسي، تبسة، كلية الأدب واللغات، 2016.2017.
- 14- سارة بوزرزو، الترجمة وفعل الثقافة ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، جامعة وهران، كلية الأدب واللغات 209-2010.
- 15- صبحي أفندي الكبسي، عبد الله حسن الحديثي، الوسائل الاقتصادية في التعايش مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي، مجلة مداء الأدب، العدد3.
- 16- عبد السلام حمود غالب، أثر الحوار في التعايش مع الآخر، شبكة الالوكة، جامعة عليكرة.
- 17- عبد العزيز عثمان التويجري، الحوار من أجل التعايش، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1419م-1998م.
- 18- عبد محمد بركو، الحوار مع الغرب الآليات والخطط، مؤسسة جائزو عبد العزيز سعود الباطين للإبداع الشعري، الكويت، 2010.
- 19- عز الدين المناصرة، الثقافة والنقد المقارن، منظور إشكالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1996.
- 20- عزام أمين علم النفس عبر الثقافي وعلم نفس الثقافة، عمران، العدد 2018، 26.
- 21- علي شريفي، تاريخ الحضارة، دار الأمير، بيروت، لبنان، ط1، 1426.2006، ط2، 1428.2007.
- 22- علي عطية الكعبي، التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى نهاية دول الطوائف، دار مكتبة عدنان، بغداد، ط1، 2014.
- 23- لحسن عقون، الثقافة (الاستراتيجيات والآثار)، مجلة علوم الإنسان، العدد 2014، 9.
- 24- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1984، 4.
- 25- محمد العاني، التعايش الديني، مجلة ذوات مؤمنون لا حدود، العدد 2019، 58.

- 26- محمد جعير، أسس حوار الحضارات في الإسلام، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ج1، قسم العلوم الاجتماعية، العدد 19 جانفي 2018.
- 27- محمد سعدي، دور الثقافة في بناء الحوار بين الأمم، ط2012، 1، أبو ضبي.
- 28- محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، المغرب، مجلة فكر ونقد ، العدد 6، 1998.
- 29- محمد عابد الجابري، قضايا الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1997.
- 30- محمد عبد المطلب، النقد الثقافي، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة، ط1، 2003.
- 31- مرسى مشري، المثاقفة ودورها، قسم العلوم السياسية، جامعة الشلف، الجزائر.
- 32- مسعود لبيوض، العولمة وسؤال الثقاف، مجلة آفاق علمية، المجلد 11 العدد2، 2019، جامعة الجزائر.
- 33- مصطفى العوزي، التنوع الثقافي والتعصب في سياق الهجرة الدولية، مجلة مؤمنون بلا حدود، 3 فبراير 2020.
- 34- منى أبو الفضل أميمة عبود، سليمان الخطيب، الحوار مع الغرب (آياته، أهدافه، دوافعه)، دار الفكر، دمشق، ط1429، 1هـ-2008م.
- 35- ناصر بن سعيد السيق، التعايش (أنواعه، نماذج تطبيقية، التعايش الوطني الحضاري)، شبكة الالوكة ثقافة ومعرفة، 2016م، 1437هـ.
- 36- نور الدين قراط بن حمادي، التعايش الإنساني في التطور الإسلامي، دار الفكر ، دمشق، سورية، ط1، 1440هـ، 2019م.
- 37- هنية مفتاح أحمد القماطي، أزمة الحوار الحضاري في عصر العولمة، كلية الأدب، جامعة قاريونس.

- 38- ول وايريل ديوارات، قصة الحضارة، دار الجيل والمنظمة العربية للتربية والثقافة ،
بيروت، تونس، ج1.

فهرس الموضوعات



الصفحة	فهرس الموضوعات
أ	مقدمة
06	الفصل الأول
07	مفهوم التعايش الإنساني
11	أنواع التعايش الانساني
14	ضوابط التعايش
16	مقومات التعايش وثمراته
17	مفهوم التثاقف والمثاقفة
24	أنواع التثاقف
26	خصائص التثاقف
27	طبيعة التفاعل
28	ميكانيزمات حدوث التفاعل
30	ميكانيزمات التبادل الثقافي
30	الميزة الارتدادية الانعكاسية لعملية التثاقف
31	التعايش وأثره على التنوع الثقافي
33	مفهوم الحضارة
37	الحوار الحضاري
40	ضرورة تحالف الثقافة والإعلام

41	دور الأدب المقارن
41	الدور المزدوج للترجمة، تفعيل دور المركز العربي للترجمة
41	الثقافية دور المشروعات المشتركة
42	التفاعل والتعاون الثقافيين
43	الفصل الثاني: التعايش الإنساني والثقاف الحضاري في رواية "وداعا بابل"
44	التعايش الإنساني
46	أنواع التعايش في الرواية
50	ضوابط التعايش
52	الثقاف والمثاقفة في رواية "وداعا بابل"
54	خصائص المتثقاف
55	أنواع الثقاف
62	الحضارة في رواية "وداعا بابل"
69	خاتمة
71	ملحق
78	قائمة المصادر والمراجع
	فهرس الموضوعات
	الملخص

الملخص:

إن التعايش الإنساني مبدأ أساسي للحفاظ على التنوع الثقافي، هذا الأخير لا يتأتى إلا بتوفير شروط أساسية تجعل من هذا المبدأ فعال وناجح، ويفسح مجال الحوار الحضاري وثقافة الفهم، وتقبل الآخر في ضل تجاذب لا تتافر وفي اختلاف لا خلاف، والتعايش يكون بين الأفراد داخل المجتمع الواحد وبين المجتمعات بعضها البعض، وحتى الأمم فيما بينها اختلاف، وما دام الاختلاف سنة كونية عامة فهو بالتالي سنة تتعايش معها كل المجتمعات والدول، وكل مجتمع له عاداته وتقاليده وقيمه ودينه الخاص به بما يجعل التعايش بالتالي ليس مجرد حق فكري ثقافي وتفاعل ايجابي بين الناس، فالتعايش في ظل حوار حضاري يسمح بتنزيل ثقافة العيش المشترك المبني على احترام الهويات واختلاف الأديان، وهذا ما تجسد في رواية وداعا بابل لنعيم قطان.

الكلمات المفتاحية: التعايش الإنساني، الثقاف، الحوار الحضاري، التنوع الثقافي.

Résumé:

La coexistence humaine est un principe fondamental pour la préservation de la diversité culturelle, ce dernier ne peut être atteint qu'en fournissant des conditions fondamentales qui rendent ce principe efficace et réussi, et cèdent la place au domaine du dialogue civilisé et d'une culture de compréhension, en acceptant l'autre dans l'ombre d'une attraction inconusale et dans la différence, et la coexistence entre les individus au sein d'une société et entre les sociétés et les uns les autres, et tant que la différence est une année universelle générale, c'est donc une année avec laquelle toutes les sociétés et tous les États coexistent, et chaque société a ses propres traditions douanières, valeurs et religion, y compris, La coexistence n'est donc pas seulement un droit intellectuel culturel et une interaction positive entre les gens, la coexistence dans un dialogue civilisé qui permet le téléchargement d'une culture de coexistence basée sur le respect des identités et des différentes religions, comme le reflète le roman Goodbye Babylone à Naeem Qattan.

mots clés: coexistence humaine, solidarité, dialogue culturel, diversité culturelle.